



وحيد قزويني بين الإبداع والحقيقة

دكتورة آمال حسين محمود

أستاذة مساعد كلية الآداب بسوهاج

قسم اللغات الشرقية

مجلة كلية الآداب بطنطا (موسم) - العدد ٣٧ - سنة ٢٠١١م

رقم الترخيص	اسم المالك	نوع العقار	القيمة	الرقم	الاسم
1	أحمد محمد	شقة	10000	1	الإقامة
2	فاطمة علي	مزرعة	50000	2	الزراعة
3	عبدالله حسن	مبنى تجاري	200000	3	التجارة
4	سليمان أحمد	مزرعة	75000	4	الزراعة
5	مريم خالد	شقة	120000	5	الإقامة
6	عبدالمجيد يوسف	مزرعة	60000	6	الزراعة
7	خالد عبدالمجيد	مبنى تجاري	180000	7	التجارة
8	نور الدين محمد	شقة	90000	8	الإقامة
9	عبدالحامد أحمد	مزرعة	45000	9	الزراعة
10	ياسمين خالد	مبنى تجاري	150000	10	التجارة

مقدمة

الإبداع في الأدب هو إظهار طلاقة تعبيرية وقدرة على التفكير السريع في الكلمات المتصلة والملائمة لموقف معين. ولما كان الأدب من الفنون الإنسانية الرفيعة، التي تحقق أهدافها بواسطة العبارة، وأنه التعبير عن الحياة بواسطة اللغة، وهو جميع الآثار اللغوية التي تثير فينا بفضل خصائص صياغتها انفعالات عاطفية أو إحساسات جمالية، فإن الإبداع الأدبي على هذا النحو هو القدرة الفائقة. في إحداث التعبيرات التي لم يسبق إليها والتي تستطيع أن تثير فينا تلك الانفعالات والإحساسات الجميلة¹.

والإبداع الشعري لوحد قزوينى كان موضع جدل لفترات طويلة، فقد انقسم كتّاب النقاد والتأليف إلى فريقين بعضهم مؤيد ومؤكّد على موهبته الفطرية ومهارته اللغوية والبلاغية، وبعضهم الآخر ينفي هذا الأمر ويتهمه بضعف التأليف وعدم المهارة في استخدام الصناعات البلاغية ويصنّفه ضمن الشعراء متوسطى المستوى، وحتى يمكن الحكم على إنتاج ذلك الشاعر بإنصاف يجب دراسة إنتاجه دراسة عميقة وجادة من باحثين متخصصين.

وأحد الأسباب التي دعت الباحثة لهذه الدراسة أن شاعراً كهذا وعلى الرغم من مكانته السياسية والاجتماعية لم يحظ إنتاجه سواء الشعري منه أو النثري بدراسة مستفيضة من قبل الباحثين العرب، وحتى في إيران لم يحظ بدراسات جادة سوى في الآونة الأخيرة. وأن تناوله لموضوعات حيوية وهامة في المجتمع، موضع كثير من التساؤلات.

من تلك التساؤلات التي تهدف الدراسة إلى الإجابة عنها هي:

هل استطاع وحيد قزوينى أن يعبر عن الموضوعات الاجتماعية الحقيقية في مجتمعه، بشيء من الجاذبية الشعرية التي تجعله يستحق أن يلقب بفريد الزمان، أو وحيد عصره بحق؟

هل نظمه لموضوعات اجتماعية، جاء على حساب الإبداع أى على حساب الصناعات البلاغية وموسيقى الشعر والوزن والقافية أم لا؟

1 - www.ra.wikipedia.com

http://daifoudil.maktoobblog.com/959004/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88

ولإتمام هذا البحث سوف يقسم إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول بعنوان وحيد قزويني ، وسوف ندرس فيه اسم الشاعر ودراسته وعمله وإنتاجه الأدبي. المبحث الثاني بعنوان شهر آشوب وحيد قزويني ، وسوف يتم فيه دراسة نماذج من منظومة شهر آشوب دراسة من ناحية المضمون والمستوى البلاغي. المبحث الثالث بعنوان فتحنامه قندهار ، وسوف تكون الدراسة فيه على نفس المنهج في المبحث الثاني. ثم خاتمة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث، يعقبها ثبت بأسماء أهم المراجع التي اعتمد عليها البحث.

المبحث الأول	عنوان	الصفحة
المبحث الثاني	عنوان	الصفحة
المبحث الثالث	عنوان	الصفحة
الخاتمة	عنوان	الصفحة
المراجع	عنوان	الصفحة

المبحث الأول

وحيد قزوینی

اسمه:

عماد الدین میرزا طاهر بن میرزا حسین خان القزوینی، المتخلص بوحید^۱.
يقول عنه نصر آبادی فی تذكّره "میرزا طاهر والده من أفاضل قزوین ولأنه كان متفرداً فی كل الفنون تخلص بوحید"^۲.

أما صاحب تذكّرة آتشكده آذر يقول "وحید اسمه محمد طاهر ولقبه قزوینی"^۳.
وأخوه محمد یوسف مؤلف "خلد برین"، ویلقبه حزین فی تذكّره بوحید الزمان،
ویقول عنه إنه غنی عن التعریف بسبب شهرته الكبيرة^۴.

وفی بحث ایرانی حدیث عن أحد أعمال وحید قزوینی یذكر الباحث محمد تقی
پژوه دانش أنه "عماد الدوله میرزا محمد طاهر وحید قزوینی بن محمد حسین خان"^۵.

وعلى الرغم من أن كتب التذاكر لم تذكر تاریخ ميلاده، إلا أن كثيراً من الدراسات
الحديثة التي ذكرت أنه ولد فی عام ۱۰۱۵هـ ق (۱۹۰۶م)، وأنه اعتزل الحیاة تقریباً
منذ عام ۱۱۱۰هـ ق (۱۶۹۹م)، وتوفی فی عام ۱۱۱۲هـ ق (۱۷۰۱). أما بهداد الذي
حقق له عملين من أهم أعماله يرجح أن تاریخ وفاته ۱۱۲۰هـ ق (۱۷۰۸م)^۶.

۱ - محمد معین: فرهنگ معین، ط ۱۳۷۵، ۱۰هـ ش، تهران، ص ۲۱۹۷.

۲ - میرزا محمد طاهر نصر آبادی اصفهانی: تذكّره نصر آبادی، ط. طهران، چاپخانه ارمغان، ۱۳۱۷
هـ ش، ص ۱۷، ۱۸.

۳ - لطفعلی بیكدلی، تحقیق سید جعفر شهیدی: آتشكده آذر، نا اواخر قرن دوازدهم، ط ۱۳۳۷ هـ ش
ص ۲۳۴.

۴ - شیخ محمد علی حزین: تذكّره حزین، چاپ دوم، ط ۱۳۳۴ هـ ش، کتابخانه دیجیتال هندوستان،
ص ۴۶.

۵ - فصلنامه دانشكده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه تهران: مجله فلسفه، كلام، و عرفان، جاویدان خرد،
الاصول الخمسة وحید قزوینی، محمد تقی پژوه دانش، پاییز ۱۳۵۵هـ ش، شماره ۲، ص من ۱۷: ۱۵.

۶ - زندگی و آثار میرزا محمد طاهر وحید قزوینی (۱۰۱۵ - ۱۱۱۲هـ): افشین علیخاه دورودخانی، رساله
ماجستير كلية العلوم الاساتية جامعة تربیت مدرس، تحت اشراف دكتور احسان اشراقی، المقدمة، مقممة
شهر آشوب: محمد طاهر وحید قزوینی، تحقیق بهداد، ۱۳۷۹هـ ش، تهران، ص ۲، ۳.

دراستيه:

«لم يرد في أي من كتب التذاكر خبر عن دراسته في أي من العلوم كانت؟ أو ألقى أي مكان درس وعلى يد من من الاساتذة؟، أو إلى أي درجة وصل في العلم؟. ولكن نصر آبادي يذكر أنه لم تتح له فرصة تحصيل العلم، ولكن لشدة اهتمامه بالعلم، كان على إرادة بكافة علوم عصره، ويدل على سرعة بديهته في نظم الشعر بقوله: "مجرد ذكر اسم أي شخص أمامه كان معمار خاطره يبنى بيتاً من الشعر في نفس اللحظة!"

وقد علمه والده ميرزا حسين أمور الديوان وكتابة الدفاتر هو وثلاثة من إخوته، ولذلك كان ماهراً جداً في أمور المحاسبة وتدوين الدفاتر. وعلى الرغم من عدم معرفتينا لمصادر تحصيله إلا أن كتاب التذاكر يثبوت على إبداعه الشعري توضيحاً لمدى تمكنه من النثر والشعر، فيقول نصر آبادي المعاصر له: "أن مجموعته غاية في الكمال لا تحتاج إلى أي تجميل أو تزيين، ومقدمة استعداده لا تحتاج إلى سر لوح البيان، وينظم رباعية يوضح فيه مهارته فيقول:

طالما أن قلمه ورده الثريا، فإن سجل كتابته عطارد.

القلم في كفه كالحفار، يزن الحقيقة بلا حركة.

فهو الباقوت الذي ينير المصباح من شمس طبعه، جوهر للشمع الذي ينير مصباح الليل بسببه، الغصن الذي يتشعب بماء سحب خاطره، روضة الرضوان من رياضه، طبعه في تنظيم الشعر والنثر هو مجمع بحرين الرموز الغيبية وقلمه في الكتابة قرين للقلم الألهي.

لأما محمد علي خزين فيقول عنه: "أحسن تحريره لا مثيل له في الآفاق، صفاء خطه يتضمن سر أن بنفسج العنقا، وبيعاء منكر قلمه يتضمن جمال مرآة خاطر الطمء، وزلال طبعه يزيد حسد الكوثر، وتنظيم رأيه يفتح عقدة خزائن براعم القلوب، نسيم الفردوس

/www.ahur.com

(0.2.5)X

١ - تذكره نصر آبادي: نصر آبادي ص ١٨.

٢ - زينكي واثار ميرزا محمد طاهر وحيد قزويني (١٠١٥ - ١١١٢ هـ) - مرجع سابق.

٣ - تا قلمش كشته ثريا گل کرده عطارد رقص را سجل

در كف او خامه جو کاوش کند ببحرکت نکتہ تراوش کند

(نصر آبادي: ص ١٨) ahur/

٤- المصدر السابق: نفس الصفحة.

وحيد قزوینی بین الإبداع والحقیقة

فی الشعر اختار الأسلوب الجدید الذی اتبعه المتأخرون، ومنح النضارة لأنواع الكلام^١. وهكذا يتضح من الآراء السابقة أنه شاعر وناثر متمکن من أدواته بارع ومبتکر فی مضامینه، متمیز بین أقرانه فی خلق المضامین فلقبه المعاصرون له بوحید الزمان، وتخلص هو بوحید.

عمله:

فی بداية أمره كان ميرزا صالح ابن ميرزا باقر صاحب سلطة فی الديوان الملكي فأسند إليه كتابة مجموعة من الدفاتر، وبعد وفاة ميرزا صالح أسند إليه العمل الذی كان يقوم به. ولصدقه ورجاحة عقله عمل لدى "ساروتقى" اعتماد الدولة^٢ فی وزارته. يقول بهار أنه كان كاتب ديوان ميرزا تقى الدين محمد الملقب باعتماد الدولة وهذا اللقب كان يخص صاحب الوزارة فی ذلك الوقت، وصار المؤرخ الرسمي فی بلاط الشاه عباس الثاني عام ١١٠١ هـ ق^٣، وبعد مقتل ساروتقى^٤ أسند إليه الشاه عمل الذی كان يقوم به ساروتقى، وكان أيضاً وزيراً ل (خليفة سلطان) وظل يرتقى فی المناصب من منشى^٥ الوقائع فی بلاط السلطان، حتى أصبح وزيراً للشاه صفى والشاه عباس الثاني، ثم وزيراً للشاه سليمان (١٠٧٨ - ١١٠٥ هـ ق)^٥ بعد ذلك.

١- تنكرة حزين: شيخ محمد على حزين، ص ٤٦.

٢- وزير للشاه عباس الثاني وكان لقب اعتماد الدولة يطلق على أغلب الوزراء، فسی ذلك التصريح. www.aftabir.com/literature/trip؛ نقلاً عن روضات الجنات ص ١٩٥.

٣- تنكرة نصر آبادى: نصر آبادى ص ١٧؛ تنكرة حزين: ص ٤٦.

٤- سبک شناسى یا تطور نثر فارسى: محمد تقى بهار، جلد سوم، چاپ چهارم، تهران، ٢٥٣٥ ش، ص ٢٧٦.

٥- ساروتقى اعتماد الدولة وزير للشاه صفى (١٠٥٢-١٠٣٨ هـ ق)، والشاه عباس الثاني (١٠٧٧-١٠٥٢ هـ ق). (عبد الله ميرزا محمد طاهر وحيد قزوینی شاعر توركى سراى عصر صفوى، نويسنده: حسين قراقللى، منبع: نشریه دانشجويى سراى، <http://www.qaraqanli.blogfa.com/post-36.aspx>)

٥- منشى معناها كاتب فى ديوان الإنشاء بالبلاط. وعمله تسجيل الوقائع التى تحدث فى المملكة، وتسمى تلك الأوراق التى تسجل فيها الأحداث باسم منشآت، أى كتابات ديوانية.

٥- آتشكده آذر: لطفلى بيك آذر بيكلى، ص ٢٣٤؛ تاريخ أدبيات ايران وتاريخ شعراء: حسين فرير، ط ١٥، تهران، ص ٣٣٠؛ شهر آشوب: محمد طاهر وحيد الزمان قزوینی، تحقيق بهداد، ط تهران صيف ١٣٧٩ هـ ش، ص ٢، ٣.

كما تولى وحيد منصب منشى الوزير "خليفة سلطان" عام ١٠٥٥ هـ - ق(م ١٦٤٥)، وأصبح المؤرخ الرسمى للشاه عباس الثانى ١١٠١ هـ - ق(١٦٩٠م).^١ وكلف بكتابة تاريخ سلطنة الشاه عباس الثانى، وبعد وزارة الشيخ على خان زنگنه اصبح وحيد قزوينى عماد الدولة الوزير الأعظم للشاه سليمان (١١٠٥-١٠٧٧ هـ-ق).^٢

إنتاجه الأدبى:

اختلف كتاب التذاكر حول إنتاجه الشعرى فيذكر نصر أبادى أن ديوانه يحتوى على ثلاثين ألف بيت من مثنوى وقصيد وغزل^٣، أما حزين فيقول إن ديوانه يزيد على ستمائة ألف بيت،^٤ وفى تذكرة آتشكده ديوانه حوالى تسعين ألف بيت^٥.

ويذكر أيضاً أنه قد نظم ما يقرب من ثلاثين ألف بيت حتى مائة ألف بيت، باللغة الفارسية والعربية والتركية.^٦ وأن قصائده حوالى ٥٧٦٧ بيت، وغزلياته حوالى ٣٠٠٠٠ بيت، ورباعياته حوالى ١٠٠ بيت.^٧

أما أشعاره التى نظمها باللغة التركية، فلم تجد اهتماماً من المهتمين بالأدب بها فضاع أغلبها، فلا نجد كثيراً من المحققين يتحدث عن أشعاره تلك لا من قريب ولا من بعيد. ويشيرون فقط إلى أنه نظم شعرا باللغة التركية.

• هو علاء الدين سيد حسين ابن رفيع الدين من أشهر العلماء الذين تولوا الوزارة منذ عهد الشاه عباس الأول وكانت له مكانة كبيرة للدرجة أن الشاه عباس الثانى أعاده إلى منصبه بعد أن كان قد أقيى فى بداية عهد الشاه صفى. (مجلة مركز تحقيق كامبيوتر علوم اسلامى: على رضا كريمى، خليفة سلطان (سلطان علما) فقيه ووزير أعظم عصر صفوى صال دوم شماره چهارم، ص ٢٢٥، ٢٢٤).

١ - www.aftabir.com/literature/trip؛ روضت الجنات ص ١٩٥.

٢ - <http://www.qaraqanli.blogfa.com/post-36.aspx>

٣ - تذكرة نصر أبادى: ص ١٨.

٤ - تذكرة حزين: شيخ محمد على حزين، ص ٤٦.

٥ - آتشكده آذر: مرجع سابق، ص ٢٣٤.

٦ - مقدمة شهر آشوب: محمد طاهر وحيد قزوينى، تحقيق بهداد، ص ٣، ٢.

٧ - <http://www.rasekhoon.net/Mashahir/Show-900542.aspx>

ومن حسن الحظ فی عام ۲۰۰۹م جُمعت أجزاء من تلك الأشعار التریکیة باجتهاد " پاشناکریموف" و"عرف رمضانوف" وقد نشرت فی مدينة باکو "تورلان" تحت اسم دیوان وحید قزوینی ، وقسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام:

القسم الأول حياة الشاعر، القسم الثانی المثنویات ، القسم الثالث القصائد ، القسم الرابع والأخیر الغزلیات والقطع والرباعیات.

وتعدی إنتاج وحید الشعر حیث ترك أثراً ثریة فی علوم أخرى مثل الفلسفة والعرفان وغير ذلك..^۱.

ومن أثاره الشعرية المنظومة باللغة الفارسية:

۱- منظومة عاشق ومعشوق وهي حوالی ۱۳۰۰ بیت، وهذه المنظومة كانت موضوع رسالة دكتوراه لإبراهیم شهرکی فی عام ۱۳۸۳ هـ ش، تحت إشراف دكتور مرتضى میر هاشمی ، فی كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طهران تربیت معلم، وتمت مناقشتها.

۲- مثنوی الآت جنگ (آلات الحرب).

۳- خلوت راز (خلوة الأسرار).

۴- مثنوی فی وصف تنبور (وصف آلة الطنبور).^{*}

۵- مثنوی فی وصف عمارة الملك.

۶- مثنوی فی وصف النرد.

۷- مثنوی فی وصف همایون تپه (تل الملك).

۸- ساغر سرشار (كأس الثراء).

۹- مثنوی فتح قندهار.

۱ - حسین قاراقلی، منبع: نشریه دانشجویی سارای،

<http://www.qaraqanli.blogfa.com/post-36.aspx>

• - آلة التنبور آلة موسیقیة هندیة الأصل، آلة وتریة تشبه العود ولكنها أقل فی الحجم.

<http://www.loghatnaameh.org/dekhodasearchresult-fa.html?searchtype=3&word=2KrZhtio2YjYsQ%3d%3d>

١٠- مثنوى گلزار عباس (روضة عباس).

١١- مثنوى ناز ونياز (الطف والدلال).

١٢- مثنوى شهر آشوب (ضجيج المدينة، أو ثورة المدينة).

١٣- ساقى نامه.

ومن آثاره النثرية:

١- كتاب "عباس نامه" أو (تاريخ جهان آراى عباس) وهو من أهم إبداعاته النثرية ويشتمل على ستة أبواب:

الباب الأول: عن أجداد الصفويين.

الباب الثانى: عن الملوك الصفويين قبل عباس الثانى.

الباب الثالث: عن حياة الشاه عباس الثانى وهو أهم أجزاء الكتاب، وتتضح تلك الأهمية من رأى سيد سعيد مير محمد صادق، مصحح كتاب تاريخ جهان آراى عباس فيقول "لو أراد شخص أن يكتب التاريخ يجب عليه أن يقرأ هذا الكتاب عدة مرات، فمما لا شك فيه أنه لا يمكن معرفة تاريخ الصفويين دون قراءة ذلك الكتاب، وهذا الأمر لا يحتاج إلى أدنى توضيح^١.

٢- الأثر الثانى والذي لا يقل أهمية عن الأول، منشآت وحيد وهى تحتوى على ٢٥٠ رسالة كتبها وحيد للأمرء والسلطين بحكم منصبه وعمله ككاتب للمنشآت فى بلاط الصفويين^٢.

١ - حسين قاراقللى، منبع: نشریه دانشجویى سارای،

<http://www.qaraqanli.blogfa.com/post-36.aspx>

٢ - المصدر السابق نفس المقالة.

المبحث الثاني

(شهر آشوب) ووحيد قزويني

كان الإبداع^١ الشعري لوحيد قزويني موضع جدل لفترات طويلة فقد انقسم كتاب التذاكر والنقاد إلى فريقين بعضهم مؤيد ومؤكّد على موهبته الفطرية ومهارته اللغوية والبلاغية، والبعض الآخر ينفي هذا الأمر ويتهمه بضعف التأليف وعدم المهارة في استخدام الصناعات البلاغية ويصنّفه من الشعراء متوسطي المستوى، وحتى يمكن الحكم على إنتاج ذلك الشاعر بإنصاف، يجب دراسة إنتاجه دراسة عميقة وجادة من باحثين متخصصين، وهذا ما بدأه باحثو إيران في العصر الحديث فنجد رسالة ماجستير عن آثار ووحيد قزويني، وبحث بعنوان (سبك شناسي مثنوي "خلوت راز" ونوآواريهاي أدبي او)^٢. ويرى كتاب التذاكر أن أسلوب ووحيد قزويني في نظمه للشعر هو الأسلوب الهندي أو الأصفهاني^٣، الذي كان منتشرًا في العصر الصفوي، وعلى الرغم من ذلك نرى بعض الملامح للأسلوب العراقي في أشعاره^٤.

١- والإبداع في الألب هو إظهار طلاقة تعبيرية وقدرة على التفكير السريع في الكلمات المتصلة والملائمة لموقف معين. ولما كان الألب من الفنون الإنسانية الرفيعة، التي تحقق أهدافها بوساطة العبارة. وأنه التعبير عن الحياة، بواسطة اللغة، وأنه جميع الآثار اللغوية التي تثير فينا بفضل خصائص صياغتها تفاعلات عاطفية أو إحساسات جمالية. فإن الإبداع الألب على هذا النحو هو القدرة الفائقة في إحداث التعابير التي لم يسبق إليها والتي تستطيع أن تثير فينا تلك الانفعالات والإحساسات الجميلة

<http://daififoudil.maktoobblog.com/959004/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88>

٢- فصلنامه تخصصي سبك شناسي نظم و نثر فارسي (بهار ادب) علمي - پژوهشي سال چهارم - شماره دوم - تابستان ۱۳۹۰ هـ ش - شماره پیاپی ۱۲ ص ۵۳:۷۳.

٣- سبك هندي: السبك في قول علماء الشعر والأدب هو أسلوب خاص يتبعه مجموعة من الشعراء والكتاب في بلد واحد وعصر واحد في الفكر والخيالات الشعرية والكنائيات، وكذلك في الألفاظ والصناعات والأوزان وأقسام وأنواع الشعر والعروض. (زين العابدين مؤتمن: تحول شعر فارسي، ط ٣ تهران ١٣٥٥ هـ ش، ص ٣٤٤).

والأسلوب الهندي هو ذلك الأسلوب الذي استخدمه الشعراء من أوائل القرن العاشر الهجري إلى أواخر القرن الثاني عشر أي حوالي قرنين ونصف قرن من الزمن. (على أكبر شهابي: روابط ادبي ایران و هند، ط تهران ١٣١٦ هـ ش)

٤- شهر آشوب تحقيق بهداد: ص ٢، ٣؛ أتشكده آذر: ص ٢٣٤؛ حسين فريور: ص ٣٣٠.

وموضوع هذه الدراسة كما ذكرنا في المقدمة دراسة أشعار وحيد قزوينى التى جاءت تعبيراً عن الواقع أو تصويراً إبداعياً للحياة اليومية المحيطة بالشاعر والمؤثرة فى وجدانه، ومدى مهارة الشاعر فى استخدام أدوات الإبداع الشعرى من صناعات بديعية ولغوية للتعبير عن تلك الأحداث الحقيقية والواقعية، وقد تم اختيار نماذج من أشعار (شهر آشوب) وحيد قزوينى، و(فتحنامه قندهار)، لتلك الدراسة حيث صنفها النقاد من أشعار الأسلوب الهندى والمدرسة الواقعية، وقبل دراسة تلك الأشعار يجب معرفة خصائص الأسلوب الهندى والمدرسة الواقعية.

خصائص الأسلوب الهندى:

- ١- من أهم خصائص الأسلوب الهندى اهتمام الذهن بالتعقيد والإيهام، وهو التعبير عن الموضوعات البسيطة بشيء من الإيهام والتعقيد فتحرك ذهن القارئ وقرينته.
- ٢- تميز شعراء هذا الأسلوب بإيجاد المضمون الجديد، والفكر الغريب والدقيق وهو ما سمي (مضمون أفرينى).
- ٣- اهتمام الشعراء بصفة الإيجاز وهى تخزين الموضوع الواسع فى نقطة واحدة وأدت هذه الصفة بالاهتمام بالمعنى على حساب اللفظ.
- ٤- استخدام فن الاستعارة والتشبيه بشكل خاص يتناسب مع الفكر الدقيق وذوق وفلسفة شعراء هذا العصر.
- ٥- تضمنت أشعار هذا الأسلوب كثيراً من الكلمات والمصطلحات العامية والسوقية والمبتذلة أحياناً.
- ٦- شيوع فن ارسال المثل بمعنى أن يذكر الشاعر الموضوع فى أحد المصراعين ويأتى بمثل يوضحه فى المصراع الثانى.
- ٧- الارتباط والتناسب والألفة بين كل بيت والابيات الباقية، وكثرة استخدام صنعة المقابلة ومراعاة النظر^١.

١ - آمال حسين محمود: شعر طالب الأملئ بين إيران والهند، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة سوهاج، ١٩٩٤م، ص٢٦٨، ٢٦٧. زين العابدين مؤتمن: تحول شعر فارسى، ص٣٥٩: ٣٦٩.

المدرسة الواقعية (دفتر وقوعگوى):

هى ما أطلق عليه مسميات مثل، (مكتب وقوع، زبان وقوع، وقوع گوى، واقعه گوى).

ومفهوم تلك المدرسة كان توضیح وبيان ما يحدث بين العاشق والمعشوق وحالات العشق على أساس من الواقع، ثم نظمه بلغة الشعر، على أن يكون بلغة بسيطة خالية من الزينة اللفظية، والمبالغات الشعرية، أى شعر يعبر عن لسان الحال وبيان الواقع^١.
والبعض يقول إن أسلوب الواقعية كان فى شعر الغزل، وخاصة فى الغزليات التى كانت تتميز بالبساطة الفائقة فى اللغة، وتخلو من الإفراط فى المحسنات البديعية. وقد ظهر ذلك الأسلوب فى الربع الأول من القرن العاشر الهجرى مع ظهور الأسلوب الهندى فى الشعر.
والغرض من ذلك الأسلوب هو الحديث عما يحدث بين العاشق والمعشوق، وبيان حالات العشق كما تحدث فى الواقع^٢.

شهر آشوب وحید قزوینی :

هو فن " وصف الحرف وغزل الحرفيين" وما ورد إلينا من ذلك الفن كان فى قالب الغزل والمثنويات والقطع له وزن وتتساوى القافية فيه أحياناً وتختلف أحياناً أخرى، وبدأ النظم فيه منذ عهد الغزنويين فى إيران، ومن حيث الموضوع هذا النوع من الفنون يتحدث عن مضمونين؛ الأول وصف الحسن والجمال سواء فى المدينة أو عن حرفيها وأدواتهم^٣، والثانى الذم والمطايبة أى النظم فى خبث وقبائح المدينة، وهذا المضمون الثانى كان قليلاً لأن نتائجه كانت مخيفة جداً، فقد كان يقطع لسان أو أذن صاحبه، ومن أمثلة ذلك ما ذكره سام ميرزا فى تذكرته عن شاعر يسمى حرفى " ذهب إلى كيلان ونظم شهر آشوب فى أهلها، فاتهم بأمر شنيع فقطعوا لسانه."^٤

١ - سبک شناسی شعر پارسی از رودكى تا شاملو: دكتور محمد غلامرضاى، ط تهران، ١٣٧٧هـ - ش، ص ٤٠٩.

2 - <http://www.pajooh.com/fa/index.php?Page=definition&UID=33682>

٣ - شهر آشوب وحید قزوینی: تحقیق بهداد، ص ٤.

٤ - تحفهء سامى: سام ميرزا، تهران، ١٣١٤هـ - ش، ص ١٥٣.

ولوحيد قزويني مثنوي في شهر آشوب نظمه في بحر المتقارب، وهذا المثنوي موجود ضمن نسخ ديوان وحيد المجلد الثالث عشر لفهرست المكتبة المركزية بجامعة تهران، والديوان يعرف بديوان رضوان، وقد وردت كلمة رضوان في ساقينامه وحيد كتخلص له فيقول:

– امنح الخمر ليصبح رضوان عبدك، فيستطيع أن يصب النقل من سكر ضحكك.^١

وهذا المثنوي نظمه وحيد باسم الشاه سليمان الصفوي، وصف فيه أغلب حرف وحرقي عصره، في حوالي ١٣٠٠ بيت، يبدأ هذا المثنوي بالتوحيد والمناجاة ثم في مناقب أمير المؤمنين، ومدح الشاه سليمان، وبيان الحاتة ووصفها وتصويرها، والمصور والروائح والحوض والنافورة وآلة الطنبور، والكمان والحديقة والشيخ والدير وخطاب الساقى ووصف الحمام، وتعريف بالمسجد، وتعريف بالحرف مثل السمسار والبقال والحلوانى وغيره....^٢

وله مثنوي آخر باسم "عاشق ومعشوق" تبلغ أبياته حوالي ٥٦٦ بيت، في وصف ما يقرب من ٥٣ حرف من مدينة أصفهان في أواخر القرن الحادى عشر وبداية القرن الثانى الهجرى.

يبدأ بحكاية عاشق ومعشوقته ارتبطا ببعضهما فخرجا من ديارهما فوصلا إلى مدينة أصفهان بعد عام، ويبدأ في وصف المدينة، وهذا المثنوي في بحر الهزج المسدس الأخرى المقبوض (بحر ليلى والمجنون لنظامى) (مفعول مفاعلهن فعولن)، وهذا المثنوي عبارة عن قطع عدد أبياتها من ثلاث إلى ٧٠ بيتاً.^٣

والنماذج التى سوف يتم دراستها منتقاه من هذا المثنوي "عاشق ومعشوق" من النسخة التى صححها وحققها بهداد، وتم نشرها إلكترونياً وهى تحت عنوان "شهر آشوب

١ – بده مى كه رضوان شود بنده ات توان ريخت نقل از شكر خنده ات

شهر آشوب در شعر فارسى: أحمد گلچين معانى، تهران، ١٣٤٦ هـ ش، ص ٦٤.

٢ – المصدر السابق، ص ٦٤: ٦٧؛ المنتديات الأدبية فى إيران فى العصر الصفوي: آمال حسين محمود، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة سوهاج كلية الآداب، ١٩٩٩م، ص ٣٤.

٣ – شهر آشوب وحيد قزوينى: تحقيق بهداد، ص ٥؛ أحمد گلچين معانى: شهر آشوب در شعر فارسى، ص ٦٧.

وحيد قزوینی بین الإبداع والحقیقة

وحيد قزوینی المتوفى عام ۱۱۲۰ هـ ، وقد اعتمد بهداد فى تحقيق تلك النسخة على ثلاث نسخ أساسية هي:

۱- نسخه بخط المستعلىق باسم "كتاب وحيد" تحتوى على فرديات، ورباعيات، وقطع ، وغزليات قصيرة متعلقة بحياته الشاعر، ربما كتبها الشاعر نفسه فى عام ۱۰۸۷ هـ ق ، بخط متآكل وربما تكون النسخة الشخصية للشاعر.

۲- نسخة خاصة بمكتبة مجلس الشورى، تحت رقم ۱۱۶۱، تحتوى على حياة الشاعر مؤرخة ب ۱۰۸۱ وبخط متآكل أيضاً ربما يكون خط الشاعر نفسه، وهذه النسخة هي الأساس الذي اعتمد عليه المحقق لأنها أقدم وأجمع النسخ.

۳- نسخة مضبوطة فى مكتبة المجلس أيضاً تحت رقم ۱۱۶۲ وهي خاصة بالمحقق السيد احمد منزوى، بخط متآكل واصلاحات فى القرن الثانى عشر ، وهي أكثر النسخ المعترف بها^۱.

نماذج من "عاشق ومعشوق"

التعريف بمدينة أصقهان:

- قلب المدينة يظهر من بعيد ، كأنه سواد العين الممتلئ بالنور.
- مدينة كل منازلها مملوءة بالذهب، وكأنها قصر كيميااء الخيال.
- حينما يكون قلب منازلها الشمالية ، كل منزلاً كبناء الفلك العالى.
- الشارع كغصن الوردية، والوردة فى منازلها ضاحكة.
- مخزن أسرارها فائق الحصر، كبيوت الشطرنج مصطفة.
- السائر لا يخرج من منازلها فى مائة عام، مثل فكر العراف^۲.

۱ - شهر آشوب ووحيد قزوینی: تحقيق بهداد، ص ۶.

۲ - بنمود سواد شهرى از دور
شهرى همه خانه هايش پر زر
چون دل همه خانه ها شمالى
مانند نهال گل، خيابان
بيرون ز شمار مخزن گنج
سيار ز خانه ها به صد سال
مانند سواد ديده پر نور
چون كاخ خيال كيمياگر
هر يك چو بناى جرخ عالى
چون گل در خانه هاش خندان
چون تصفيف بيوت شطرنج
بيرون نرود چو فكر رمال

شهر آشوب ووحيد قزوینی: تحقيق بهداد، ص ۱۰.

- من کثرة اخضرار مناطقها وأنحاءها، اخضرت كل الاتحاء كأنها رياح سرو.
- على غصن الشجرة ، الطير الملون، يفرد الجناح الذهبي .
- ماؤها كمرآة يحيط بها الشمع الأخضر، تعكس حركة الخضرة.
- يظهر على ضياء الماء، كل قطرة في الليل كأنها كرمة الليل المنير.
- يسيل بسهولة في أنحاء الروضة، الشمع بسبب النار كأنه شقائق النعمان المنيرة.
- ماؤها في صفاء الروح لؤلؤ، عطاء الروح بلون ماء الحياة.¹
- كبذور القمح تروى من تلك القطرة، فتصير الروح كعنبوت في الشبكة.
- وتقطع الأجساد من الحياة ، كبذرة تمتد في التراب.
- لو أنه فال زنبق الربيع، انشغلت بعد الورد.
- سفينته مخضبه بتلك الحناء الموضوعة على ذلك السقف، في الفم كأنه لب الجوز تحت اللسان.
- فيها مآذن ممثلة بالعظمة، كالعلم وسط الجيش.
- يعلوها الشمس والقمر، كراس العلم يظهر واضحاً عن العلم.²

۱ - از سبزی کشور وبلادش
 بر شاخ درخت، مرغ رنگین
 بگرفته ز سبزه در جنابش
 بنموده ز روشنایی آب
 آسان گردد، به طرف گلشن
 آیش به صفای روح ، غلطان
 شهر آشوب وحید قزوینی: تحقیق بهداد، ص ۱۱.

۲ - گندم چو دواند ریشه زان نم
 اجساد ز زندگی ، بریده
 گر والهء لالهء بهاری
 کشتیش آن حنا نهاده ز آن بام
 بنموده مناره های پر فر
 خورشید و مه از فراز آنها
 جان یافت چو عنکبوت در دم
 در خاک چو ریشه قد کشیده
 مشغول شدی به گل شماری
 در کام زبان چو مغز بادام
 همچون علم از میان نشکر
 چون سر علم از علم هویدا
 شهر آشوب وحید قزوینی: تحقیق بهداد، ص ۱۲ .

- يظهر رأس كل برج وكأن الحمام عليه كالفلك الأزرق.
 - ومنازل الأهالي تحدها من الاتجاهات الاربعة، يضيع النظر من التدقيق في رؤيتها.
 - عين أهل المعرفة ، كأفراخ الحمام تعيش في الأطراف.
 - والدكاكين في أسواقها كثيرة ، كل صنف منها محبب للنفس^١.
- ونستطيع من دراسة أشعار وحید قزوینی أن ندرك أنه كان على دراية واسعة بالفنون البلاغية ، وقد استفاد منها بشكل كبير واتضح ذلك في أشعاره.
- كما أنه أعطى لأشعاره صبغة فنية مميزة عن غيرها، فاستخدم الصور والأخيلة من تشبيه وتمثيل واستعارة وكناية وغيرها من أنواع المحسنات اللفظية، وخاصة المعنوية منها مثل المقابلة وحسن التعليل والمبالغة، بل وتعدى ذلك إلى استخدامه المميز لصناعة خلق المضامين (أو صناعة المضامين) التي شاع استخدامها بين شعراء الأسلوب الهندي، فنجده في كثير من الأحيان يحافظ على الوزن والقافية كعادة شعراء الأسلوب الهندي.^٢
- المستوى البلاغى :

سوف نقوم بدراسة المستوى البلاغى للقطعة السابقة والتي كان عدد أبياتها اثنين وعشرين بيتاً ، وكيف عبر الإبداع عن الحقيقة في وصف مدينة أصفهان التي كان يطلق عليها آنذاك " اصفهان نيم جهان" (أصفهان نصف الدنيا) وذلك من روعة مناظرها الطبيعية، ولكثرة الأماكن الأثرية بها.

مضمون سازى (خلق المضامين):

خلق المضمون عند شعراء هذه المدرسة معناه أن يأتى الشعراء بحقيقة ما

١ - هر برجى را بنموده از سر
در چار حدش بیوت مردم
بنموده به چشم اهل انصاف
بازار و دكانش از عدد بیش
شهر آشوب وحید قزوینی: تحقیق بهداد، ص ١٣.

٢ - محمد راستگوفر (نویسنده مسئول) ، معصومه سام خانیانی : سبک شناسی مثنوی « خلوت راز
از وحید قزوینی و نوآوریهای ادبی او ، ص ٦٤.

ويبينوها من خلال شطرة في بيت، هذه الحقيقة هي المضمون ، ولتوضيح هذا المضمون كانوا يستخدمون الصناعات البلاغية من ايجاز وايهام ، كما أن الشاعر يأتي بذلك بالمضمون من البيئة المحيطة به ومن المسائل الحياتية اليومية للشعراء، وخلق المضمون بهذا الشكل لم يستخدم لدى الشعراء السابقين، ولكي يوضح الشاعر المضمون يلعب بالكلمات والتراكيب بشكل جديد لم يستخدمه أيضاً الشعراء السابقون^١.

في القطعة السابقة الكثير من خلق المضامين التي شاع استخدامها لدى شعراء العصر الصفوي من ذلك:

چون دل همه خانه ها شمالی هر يك چو بناى چرخ على

استخدم الشاعر هنا صنعة الإيجاز والايهام وهي أن الشاعر كي يخلق المضمون يأتي بمعاني دقيقة يوضحها بإيجاز، وهذا الإيجاز لدى البعض يؤدي إلى عدم فهم المعنى، ولكن الشاعر الصفوي حل تلك الإشكالية باستخدام التمثيل داخل البيت ، فالتمثيل يوضح الإيجاز ولا يجعله يخل بالمعنى^٢.

ووحيد قزوینی في البيت السابق شبه منازل اصفهان التي تهب عليها رياح الشمال- ورياح الشمال هنا كناية عن الرغبة والطلب لتلك المنازل لحسن موقعها الجغرافي- بالقلوب التي تغمرها السعادة والفرحة وحذف صفة القلب وهي السعادة والفرحة واكتفى بتمثيلها بالمنازل الشمالية.

مانند نهال گل، خیابان چون گل در خانه هاش خندان

الضحك في المنازل في البيت السابق كناية عن شينين، الأول أمنية السكن في اصفهان في ذلك الوقت لأن منازلها لا ينقطع عنها السمر والضحك، والثاني أن منازلها كالوردة الضاحكة لأنها مملوءة بالأشجار الخضراء والجو المنعش، وتركيب خانه هاش خندان نموذج على استخدام صنعة خلق المضمون ، فقد جاء الشاعر في البيت الأول بالأساس الشعري(مايه شعر) ، وفي المصراع الثاني جاء بالمضمون (مضمون يابى).

بيرون ز شمار مخزن گنج چون تصفيف بيوت شطرنج

١ - محمد غلامرضایی: سبك شناسی شعر پارسی، ص ٤١٥، ٤١٤، ٤١٣.

٢ - المصدر السابق: ص ٤٣٠.

ذكرنا من قبل أن الشاعر فى الأسلوب الهندى يلعب بالكلمات والتركيبات ليصل إلى هدفه دون أن يخل بالمعنى ، وهنا فى البيت السابق نرى وحيد يستخدم كلمات مثل كنج و شطرنج وتركيب جديد مثل بيوت شطرنج ، واستخدم هنا أيضاً صنعة الإيجاز، فقد شبه كثرة كنوز أصفهان التى لا يمكن حصرها باصطفاف خانات الشطرنج على لوحة الشطرنج واكتفى ببيوت الشطرنج.

سيار ز خانه ها به صد سال بيرون نرود چو فكر رمال

ويتضح فى البيت السابق أيضاً صنعة خلق المضمون، فهو يريد أن يقول إن أصفهان لاتساع مساحتها وكثرة أعداد منازلها لا يمكن للسائر على قدمه أن يسير فى كل أنحاءها ويدخل جميع منازلها فى مائة عام، ويمثل هذا المضمون بفكر العراف الذى يعلم ما سيحدث للناس وهو لينجز مهمته لن يستطيع أن يدخل كل المنازل هذا مضمون أول، وهناك مضمون آخر يتضمنه هذا البيت، وهو أنه على الرغم من اتساع المساحة وكثرة المنازل فإن الأمن الموجود يجعل الناس تخرج من المنازل وتترك الأبواب مفتوحة ، وهنا وجه الشبه بين الناس والعرافين أن كلاً منهم يعلم ما سيحدث ، وحرص وحيد هنا على ضرورة الحفاظ على الوزن والقافية فى أبيات القطعة كعادة شعراء الأسلوب الهندى.

بگرفته ز سبزه در جنابش آيينه به موم سبز آبش

وهنا خلق مضمون آخر فمدينة أصفهان ممتلئة بالأشجار والورود والأغصان الخضراء شبه وحيد قزوينى كل هذا بالشموع التى تحيط بالمدينة، والماء بالمرآة التى ينعكس عليها صورة الشموع الخضراء.

آسان گردد، به طرف گلشن شمع، از آتش، گو لاله روشن

يذكر بهداد أنه التبس عليه معنى الشطرة الأولى من البيت وذلك لأنها فى النسختين الأساسيتين وردت كلمة آسان، ولكنه يعتقد أن صحيحها آسمان وذلك حتى يستقيم المعنى ويصبح أنه عندما تضاء الشموع تصبح سماء أصفهان كأنها شقائق النعمان المضيئة المتألئة^١.

١ شهر آشوب وحيد قزوينى: تحقيق بهداد، ص ١١.

وتظهر هنا صنعة خلق المضمون فتشبيه الشموع التي تشتعل داخل الحديقة بشقائق النعمان المضيئة المتلألأة، ومن المعلوم أن شقائق النعمان حمراء من الخارج وسوداء من الداخل، وهنا إشارة إلى الليل المظلم الذي يضاء بالشموع والمصابيح في حدائق أصفهان ليلاً.

وترى الباحثة أن كلمة آسان يستقيم بها المعنى أيضاً ، فالمقصود بها أن ماء أصفان جار في كل الحدائق ويؤكد ذلك البيت السابق على هذا البيت الذي يتحدث فيه عن أن ماء اصفهان صفاؤه يجعله كالمرآة.

صنعة الإيهام:

"معنى الجملة: الإيهام في النثر أو الشعر هو أن يأتي الكاتب أو الشاعر بلفظ يوهم معنى لا يراد وإنما المراد معنى آخر"

وصنعة الإيهام كما نكرنا من قبل من خصائص الأسلوب الهندي، وقد استخدمها وحيد قزويني بحرفية شديدة ، ومن أمثلة ذلك:

بنموده ز روشنايي آب هر قطره به شب چو كرم شب تاب

استخدم هنا وحيد صنعة الإيهام في تشبيه قطرة الماء بالجواهر، وهو لا يقصد هنا المعنى القريب وهو تشبيه القطرة بالجواهر في الشكل والقيمة، ولكنه يريد الآخر البعيد وهو لمعان الجواهر الذي يجعله كالمرآة التي ينعكس عليها كل شيء، وهنا ينعكس عليها صورة الأشجار والغصون والنباتات الخضراء فتظهر كأنها كواكب في السماء.

آبش به صفای روح ، غلطان جان بخش به رنگ آب حيوان

في الشطرة الأولى يشبه الشاعر صفاء الماء باللؤلؤ، ولكنه يحذف اللؤلؤ ويأتي بصفته غلطان، وحذف الشاعر هنا أيضاً أداة التشبيه، فالبيت في حقيقته "آبش به صفای روح (جون) (مرواريد) غلطان است".

گندم چو دواند ريشه زان نم جان يافت چو عنكبوت در دم

في المصراع الأول يأتي الشاعر بحقيقة معروفة لدى الجميع وهي أن القمح إذا لم يرو بمياه أصفهان لن ينمو، وفي المصراع الثاني يوضحها بمثال بعيد كل البعد عن

الرؤية التى يفهمها القارئ لأول مرة، فيقول إنها تشبه العنكبوت الذى ينسج شبكته ليوقع الصيد، ومراد الشاعر هو أن الشبه بين العنكبوت والقمح المروى من مياه أصفهان، هو أن جذور القمح تخترق التربة فتصبح قوية محكمة، وكذلك شبكة العنكبوت قوية محكمة حتى تصطاد أرواح الضحايا.

كشتيش آن حنا نهاده زآن بام در كام زبان چو مغز بادام

إن صنعة الإيهام فى العصر الصفوى جاءت ليوضح بها الشاعر تلك الأفكار الدقيقة التى أحياناً يصعب فهمها بالنسبة للقارئ، فيأتى الشاعر فى الشطرة الثانية بالتمثيل ليحل هذا الإيهام، وعلى الرغم من ذلك نجده عندما يحذف الروابط الخيالية يصعب فهم الصورة الخيالية الشعرية كثيراً^١، كما يتضح من البيت السابق.

وهنا فى الشطرة الأولى يقول إن سقف سفينتها خضب بتلك الحناء، وفى الشطرة الثانية يأتى بالتمثيل ليحل الإيهام أو ربما يزيده فيقول كطعم الجوز فى الفم، وربما يكون التشبيه بين الحديث عن الحناء بما يثيره من فرحة وسعادة، ومذاق الجوز فى الفم بما يمنحه للإنسان من سعادة وسرور أيضاً، ولكنه كعادة شعراء الأسلوب الهندى حذف الرابط الخيالى فصعب الصورة الشعرية على القارئ والسامع.

هر برجى را بنموده از سر اين جرخ كبود چون كبوتر

ولفهم الصورة الشعرية الموجودة فى البيت والى تحتمل القريب والبعيد وربما الإثنين معاً، يجب الإشارة إلى أن مدينة أصفهان تشتهر بكثرة أبراج الحمام الأثرية، فى العصر الصفوى كانت المنازل الموجودة بالمدينة يحيط بها من الأربعة اتجاهات أبراج الحمام، وقد بنيت تلك الأبراج على شكل أبراج القلاع المخروطية الشكل، سقفها مثقب حتى يطير من خلالها الحمام، بداخلها آلاف الأعشاش التى يسكن بها الحمام، صنعت جدران تلك الأبراج من الطوب اللبن، ارتفاعها كان يعلو ارتفاع المنازل الموجودة بالمدينة كلها، فهى تجذب عين السائح من بعيد، والحمام يقدم له الطعام ولا يستطيع أى شخص صيده أو إلحاق الضرر به^٢.

١ - محمد غلامرضاى: سبك شناسى شعر پارسى، ص ٤٣٠.

٢ - سفرنامه كمپفر: انگلبرت كمپفر، ترجمة كيكاوس جهاندارى: ط٣، تهران، ١٣٦٣هـ ش، ص ٢١٧.

ويحتل الحمام مكانة هامة في العادات والتقاليد الإيرانية القديمة، ولذلك نجد كثيراً من الأبراج حول المزارات والأضرحة الدينية^١.

والمعنى القريب الذي لا يريده الشاعر هو أن كثرة أبراج الحمام في مدينة أصفهان كأنها السماء تعلق المنازل، ولكن المعنى البعيد الذي يريده وحيد قزويني هو أن الحمام على رأس كل فرد في أصفهان كأنه العمامة التي يرتديها.

در چار حدش بيوت مردم كز ديدن او شود ننگه گم

في هذا البيت إشارة إلى كثرة عدد الأبراج الخاصة بالحمام والتي كانت تحيط بالحدائق والمنازل في أصفهان، وذلك يرجع إلى الموروث العقائدي الديني القديم في إيران، وقدسيتها تحريم المساس به والإضرار بتلك الأبراج وما فيها من حمام.

بنموده به چشم اهل انصاف چون جوجه ماكيان ز اطراف

في هذا البيت إشارة إلى أن ذبح الطيور المنزلية لم يكن متعارف عليه في ذلك الوقت، كما أن أهل العرفان لم يكونوا يعرفون ذبح الحمام.

ويختتم القطعة ببيت يصف فيه كثرة عدد الأسواق والدكاكين في أسواق أصفهان، وبذلك يقدم وصفاً للدكاكين وحرقي السوق في تلك المدينة، وقد ذكرنا من قبل أن وحيد قزويني بدأ الحكاية بقصة العاشقين ليعطي مقدمة لوصف أصفهان وهكذا ينتقل من حكاية إلى أخرى بشكل منطقي.

صفت دبستان (في وصف كتاب):

النموذج الثاني من منظومة عاشق ومعشوق هو وصف دبستان، أي وصف الكتاب وهو هنا بمعنى المدرسة التي يتم فيها تعليم الأطفال وتحفيظهم القرآن، ويعتبر وحيد قزويني الشاعر الوحيد الذي تحدث عن الكتاب والمفكرين والمدرسة في منظومته شهر آشوب، فشعراء شهر آشوب الآخرين تحدثوا عن كثير من الحرف اليدوية التي كانت موجودة في ذلك العصر وكذلك الحرف الأخرى كالمؤذن والخطاط وأمثالهم، ولكنهم أغفلوا الحديث عن المدارس والعلماء والكتاتيب، أما هو فقد أفرد لهم حوالى ثلاث قطع طويلة من خلال منظومته.

١ - شهر آشوب وحيد قزويني: تحقيق بهداد، ص ١٢.

یقول فی وصف کتاب فی أصفهان:

- عاد قلبی بشیخوختی إلى جرس الأطفال فی الکتاب مرة أخرى.
- أطفال بلون باقة ورد، یغردون کالبلابل.
- ینشغلون مع بعضهم بالنغم والغواء، یصطفون كأوتار الطنبور.
- جمیعهم یشرق بسبب شمعة المعلم، لأنهم فی ذلك الوقت هم أوتار المضرب.
- یساعدهم بقوله أيضاً، والأطفال جمیعهم حروف المعجم.
- کل منهم وقع فی حب العاشق ، بسبب سوط الطبع والجرأة.
- كبداية انبعاث رائحته والربيع الجديد، أحياناً یفتري وأحياناً یحتال
- شمع دواة قلم بنائه، فراشة لروح العاشق.
- كان المقرض كسرج الأطفال، القلب على رأسه بدلاً من القرآن.
- هم صامتون كصفوف الأسنان ، حينما يتحدث معلمهم.
- وتصبح تلك الدائرة بسبب الضوضاء ، كإطار الدف فی عين العالم.
- كفضيل الحسان كل منهم له جرأة خاصة ، فی النغم والدق والرقص.
- ذلك الطفل الذی أدهشني، بسبب هذا الشوق الذی ألقاه بجواری:
- حينما صار السرج لصعود السلم، أغلقت كلتا قبضتي.

بیرانه سرم سوی دبستان	۱ - دل برد دگر به رنگ طفلان
آواز کشیده همجو بلبل	اطفال به رنگ دستهء گل
صف هاش چو تارهای طنبور	با هم شده گرم نغمه وشور
زان گه که تارها ز مضرب	زایروی ادیب جمله در تاب
طفلان همه چون حروف معجم	گویا شده از اعانت هم
افتاده ز طبع شوخ شلاق	هر يك ز برای جان عاشق
هم شاخچه بند وهم سخن ساز	چون خامه ونو بهار از اغاز
پروانه زجان عاشقش	شمعیست قلم لکن بناتش
دل بر سر او بجای قرآن	مقراض بود چو رحل طفلان
گویا چو زبان ، ادیب شان	خاموش کشیده صف چو دندان

شهر آشوب وحید قزوینی: تحقیق بهداد، ص ۵۲، ۵۳.

- انتبه أيها الفلك أنت لا تملك ذلك القمر، فمن يرحم طريق خياله.
- فالبعيد عن حال الوطن، كعصاة المعلم لدى الأطفال.
- طالما أنا في مدرسة العشق، فالجميع يريد تحطيمي.
- كلما أنشغل باستعادة السابق، صارت برعمة قلبي متفتحة.
- وأسباب كتابته مرتبة، والحروف حمراء بلون دواته.¹

المستوى البلاغي:

القطعة السابقة تسعة عشر بيتاً استخدم فيها وحيد قزويني الكثير من المحسنات البلاغية، فهل كان هذا الاستخدام لتقوية البناء الشعري أم حدث العكس؟، وهل عبر عن الكتاب الصفوى المكان الذى كان يتعلم فيه الأطفال أم لا؟، هذا ما سيتضح من تحليل القطعة السابقة

خلق المضمون (مضمون سازى):

اطفال به رنگ دستهء گل آواز كشیده همجو بلبل

الشاعر هنا فى الشطرة الأولى يشبه الأطفال فى الكتاب ببقاة الورد، وعلى الرغم من أن الظاهر فى المعنى انه يريد التشبيه فى لون الورد الجميل، إلا أنه يقصد المعنى الخفى وهو رائحة الورد التى تشبه رائحة الأطفال، أو كما نقول فى العربية أطفال فى عمر الزهور، ويكون المقصود هنا صغر السن وبداية التفتح والإقبال على الحياة، وهو مضمون جميل ورائع.

چون چنبر دف به چشم دانا	۱- آن دایره از خروش و غوغا
هر يك شده نغمه سنج ورقاص	چون سنج بتان به شوخی خاص
زين شوق كه پا نهد به دوشم	آن طفل كه برده است هوشم
شد قفل بهم دو پنجهء من	چون رحل برای پله گشتن
پروای فلك ندارد آن ماه	كى رحم كند بخاطرش راه
چون چوب اديب نزد اطفال	باشد ز وطن بريده را حال
هستند همه پى شكستم	در مكتب عشق تا كه هستم
چون عنجه دلم ورقى ورقى شد	تا گرم اعادهء سبق شد
هم رنگ دوات سرخيش لب	اسباب نوشتش مرتب

شهر آشوب وحيد قزوينى: تحقيق بهداد، ص ۵۴، ۵۳.

وفى الشطرة الثانية يشبه صوت الأطفال بأصوات البلابل فى جمالها وعذوبتها.

زبروى اديب جمله در تاب زان گه كه تارها ز مضراب

شبه الشاعر فى الشطرة الأولى المعلم بالشمعة التى يستمد منها الأطفال النور والإشراق، ولكى يمثل المعنى ويوضحه يأتى بالشطرة الثانية فيقول لأنهم مثل أوتار الآلة الموسيقية ، والمعلم هو المضراب، والمضراب أو "زخمه" آلة لإصدار صوت للحن الموسيقى، وكانت تلك الآلة تصنع من مواد مختلفة مثل المعدن أو الخشب ، ويصل طول المضراب إلى ثلاث سنتيمتر، نصف هذا الطول لعمل يد يمسك بها أثناء العزف، أو يغطى بالشمع حتى يمسك منها¹.

مقراض بود چو رحل طفلان دل بر سر او بجای قرآن

فى البيت السابق المضمون غير مفهوم، فلا يستطيع القارىء أن يدرك تشبيه المقراض بسرج الأطفال، ويتضح المضمون فى البيت الثانى فهو يجعل القلب على رأس الطفل بدلاً من القرآن، وهذا ليس فيه تقليل من مكانة القرآن لأن الطفل قرأه فى قلبه ، وهو أسمى جزء فى الإنسان وخاصة الطفل الذى لم يتلوث بعد بشوائب وذنس الدنيا.

اسباب نوشتش مرتب هم رنگ دوات سرخیش لب

المضمون فى الشطرة الأولى يشرح أن كل الأفكار معدة ومرتببة لتكتب، ليس هذا فقط بل إن لون الشفاه التى ينطلق منها الكلام بلون الدواة التى تحمل الحبر الأحمر بداخلها لكتابة ذلك الكلام، ومن المحتمل هنا أنه أراد أن يقول فى بيت الختام إن الأطفال فى الكتاب مثل سواد العين، هم الذين يرشدون إلى الطريق الصحيح وهذا المضمون أقرب إلى الصحة، أى أنه يصف الدواة والمراد لون الحبر بداخلها.

الإيهام :

چون خامه ونو بهار از اغاز هم شاخچه بند وهم سخن ساز

فى البيت السابق خامه معناه سلس، وهو هنا لا يقصد المعنى بل صفة الاسم وهى عطرى الرائحة، والإيهام هنا أنه يريد أن يشبه الطفل فى هذه المرحلة التعليمية بذوابة المحبوب عطرية الرائحة.

كما أن المقصود بمصطلح "تو بهار" ليس الربيع إنما هو تعبير كناية عن الشارب الحديث الذي ينبت على وجه المراهق أو الصبي صغير السن، فشارب المعشوق وذوابة المعشوق هما الشبكة التي تجذب العاشق وتوقعه في الحب^١.
في الشطرة الثانية يكمل أوصاف المعشوق فهو أحياناً يتظاهر بالحيلة عن طريق الكلام ، وأحياناً بإلقاء التهم التي يفتن بها العاشق.

آن دایره از خروش و غوغا چون چنبر دَف به چشم دانا

شبه وحيد قزوینی حلقة الأطفال بإطار الدف وهو على شكل دائرة ، لكن المقصود هنا ليس الدائرة بل صوت الحلقات المعدنية الذي يصدر عند الدق، وهذا استخدام جيد لصنعة الإيهام.

السجع:

السجع هو أحد أساليب إضفاء الموسيقى على الإطار الخارجي للبيت، ويكون بين كلمتين أو عدة كلمات داخل البيت الواحد، وإما أن تتساوى فيه المقاطع الصوتية أو لا تتفق^٢.

چون سنج بتان به شوخی خاص هر يك شده نغمه سنج ورقاص

کی رحم کند بخاطرش راه پروای فلك ندارد آن ماه

آن طفل که برده است هوشم زین شوق که پا نهد به دوشم

با هم شده گرم نغمه و شور صف هاش چو تارهای طنبور

القافية:

القافية أحد الأسس التي يشتمل عليها موسيقى الإطار الخارجي للشعر، وقد التزم وحيد قزوینی كعادة شعراء الأسلوب الهندي بالقافية الموحدة بين شطرتي البيت في كل القطعة ومن أمثلة ذلك:

آن طفل که برده است هوشم زین شوق که پا نهد به دوشم

١ - شهر آشوب وحيد قزوینی: تحقيق بهداد، ص ٥٣.

٢ - سيروش شميسا: نگاهي تازه به بديع، ط ٤، تهران، ١٣٧١ هـ ش، ص ٢٣.

چون رحل برای پله گشتن شد قفل بهم دو پنجهء من
وفی بعض الأحيان التزم وحید بأن تكون القافية وحرف الروی^۱ شیناً واحداً مثل:
دل برد دگر به رنگ طفلان پیرانه سرم سوی دبستان
با هم شده گرم نغمه و شور صف هاش چو تارهای طنبور
زابروی ادیب جمله در تاب زان گه که تارها ز مضراب
چون سنخ بتان به شوخی خاص هر يك شده نغمه سنج ورقاص
آن طفل که برده است هوشم زین شوق که پا نهد به دوشم
کی رحم کند بخاطرش راه پروای فلك ندارد آن ماه
خاموش کشیده صف چو دندان گویا چو زیان ، ادیب شان^۲
وفی أحيان أخرى كانت آخر كلمة فی المصراع الأول والثانی مكررة مثل:

تا گرم اعادهء سبق شد چون غنچه دلم ورق ورق شد

ويتضح مما سبق أنه أجاد استخدام موسيقى الشعر فى القطعة فجعلك تسمع
موسيقى متوازنة ذات لحن جميل من خلال القطعة، ومما ساعده على ذلك أيضاً تكرار
كلمات بعينها فى بيت واحد مثل ورق ورق. وبعد أن أوضحنا المستوى البلاغى وهو ما
يعبر عن الإبداع فى تلك القطعة ، سوف نقوم بتوضيح الحقيقة التى عبر عنها الإبداع، ما
الكتاب" دبستان" فى ذلك العصر؟ وما هو أسلوب التعليم أيضاً فى ذلك الوقت؟.

أسلوب التعليم فى العصر الصفوى:

فى ذلك العصر كان الناس لا يعلمون أولادهم من أجل معرفة القراءة والكتابة فقط،
بل كانوا يعلمونهم لكى يدركوا العلوم الدينية والقرآنية والأدبية والفلسفية والرياضية
وغيرها من العلوم الأخرى فى الدرجة الأولى، ولمواجهة الاحتياجات اليومية والحياتية
فى الدرجة الثانية.

۱ - الزوى : هى الحرف الذى يسبق آخر حرف فى الكلمة الأصلية، أى الحرف الذى يسبق حرف
القافية.(سيروس شيمسا: آشنایى با عروض وقافیه، ط ۱۴، تهران، ۱۳۷۸ هـ ش، ص ۹۰.)

۲ - شهر آشوب وحید فزوینى: تحقيق بهداد، ص ۵۴، ۵۳، ۵۲.

وإرسال الأبناء للتعليم يبدأ من السادسة ، وكان التعليم في العصر الصفوي على مرحلتين، الأولى المرحلة الابتدائية والثانية العالى، ومرحلة التعليم الابتدائي تبدأ فى الكتاب ويستطيع أى شخص أن يذهب إليه دون أى شروط، وأعداد الكتاتيب فى القرى والمدن كانت كبيرة جداً، يجلس الطلاب فيها متحولقين حول معلمهم، وهم إما يجلسون القرفصاء أو مربعى الأرجل، ولم يكن هناك تحديد لعلم ما فى ساعة زمنية معينة بل يستطيع المعلم مثلاً بعد أن ينتهى من علم القرآن أن يدرس الفلسفة أو الشعر أو غيره من العلوم.....

وأسلوب التعليم كان عن طريق التردد وراء المعلم بصوت عال، وكان المعلم يمسك بعضاً فى يده يستخدمها أحياناً للإشارة وأحياناً أخرى لمعاقبة من يقصر فى تكليفه، وهذا الأسلوب من أساليب التعلم الذى حث عليها علم النفس الحديث ، لأنه يمكن الطالب من الانتباه والتركيز ويساعده على عدم التشتت ذهنى إذا حدث وذهب عقله إلى التفكير فى مجال آخر.

ومما سبق يتضح أن وحيد قزوينى استطاع أن يعبر عن حقيقة أسلوب التعليم والتعلم فى الكتاتيب فى ذلك الوقت ، أى أنه أرخ للحقيقة بالإبداع، واستطاع أن يجذب القارئ ويمتعه أثناء عرضه الجذاب.

٢- دكتور بيانى: روش آموزش در دوره صفوى، نشر روان شناسى وعلوم تربيتى "آموزش وپرورش" سال دهم، فروردين، ١٣١٩هـ ش، شماره اول، از ص ١٥،٢٠.

المبحث الثالث

فتحنامه قندهار

قبل دراسة المنظومة يجب علينا معرفة الحدث التاريخي الحقيقي حتى يمكن تحليل المنظومة ومدى مطابقتها للواقع ، وكيف عبر عنها أبداع الشاعر؟.

فتح قندهار:

يعدّ الإيرانيون والهنود غصنين في شجرة واحدة هي شجرة القوة الآرية، ففسى الأزمنة الغابرة جاءوا من مكان واحد، وكانوا يجلسون حول نار واحدة، ويغنون أغنية واحدة، ويمرور الزمن انفصل كل منهم عن الآخر، فسكنت مجموعة منهم أسفل جبال الهيمالايا، واستقرت هناك وأطلق عليهم الهنود، واتجهت الجماعة الأخرى ناحية الجنوب واستقرت هناك وأطلق عليهم الإيرانيون، ومن هنا فإن بينهم أصولاً تاريخية مشتركة وكذلك أصولاً حضارية وثقافية وأواصر محبة وصداقة مشتركة أيضاً^١.

وبتشكيل الدولة الصفوية وانتهاء الحكومات السابقة وبداية الازدهار الداخلي والخارجي، بدا واضحاً أن العلاقة بين إيران والهند اعتمدت على الفردية (أي أن كل ملك حسب سياسته الخارجية)، فاتحاد الشاه اسماعيل الصفوي مع بابر وعلاقة الصداقة التي كانت بين همايون وطهماسب أكبر دليل على ذلك، بل يمكن أن نقول إن ملوك الهند كان لهم دور فعال مع الملوك الصفويين في السياسة الخارجية في ذلك الوقت، ولكن بقت قندهار محور جدال بشكل دائم بين إيران والهند ، فظلت تنتقل من يد هذا إلى يد ذاك على مدار وقت طويل، وذلك لما لقندهار من أهمية استراتيجية كبيرة وأهمية سياسية واقتصادية وعسكرية ، جعلت كلتا الدولتين تبدلان جهوداً كثيفة للسيطرة عليها وجعلها داخل حدود حكومتها^٢.

في بداية عهد الشاه عباس الثاني (١٠٥٢هـ - ١٠٧٧هـ) ، قرر شاهجهان ابن جهانگیر الذي تولى حكم گوركانی الهند عام " ١٠٣٧هـ " أن يستغل فرصة صغر

١ - مرتضى دهقان نژاد: نقش راهبردی در روابط ایران و هند(در دوران صفویه)، مجلات زبان وادبیات "نامه انجمن" ، زمستان ١٣٨٤هـ ش، شماره ٢٠، ص ٣٧، ٣٨.

٢ - مرتضى دهقان نژاد: نقش راهبردی در روابط ایران و هند(در دوران صفویه)، ص ٣٩.

سن الشاه عباس الثاني والذي كان يبلغ من العمر تسع سنوات؛ أن يضم ولاية قندهار إلى الهند، فأرسل ابنه لتحقيق مآربه ، فأمر الشاه عباس قائد جيشه رستم خان بصد جنود شاه جهان، ولكنه لم يهتم بالأمر وربما يكون السبب في ذلك صغر سن الشاه، ففقد الشاه قندهار ، ولذلك أمر بقتل رستم خان عقاباً له على ذلك، فقتله قرشغاي خان والى خراسان وقتل إخوته أيضاً^١.

وفي عام (١٠٥٧هـ) عين الشاه عباس "مرتضى قليخان قاجار" قائداً عاماً على جيش إيران ، وأمره باستعادة قندهار، وأرسل رسالة إلى شاهقلى بيگ ليسلمها للملك الكورجاني، ويطلب منه فيها تسليم قندهار سريعاً إلى حكومة إيران.

وفي الثالث من شهر رجب من العام السابع لجوس الشاه عباس على العرش، ذهب بنفسه من بسطام إلى مشهد فدخلها في السابع من شهر شعبان سيراً على الأقدام، وفي ٢٣ من شعبان وتنفيذاً لأمر الشاه تحركوا إلى قندهار، فوصل الشاه وجيشه إلى هراة في ٢٠ شوال، وفي يوم الجمعة السابع من ذي القعدة خرج من هراة، في الثاني عشر من نفس الشهر و وصل إلى فراه، وفي العاشر من ذي الحجة وصل إلى سواحل قندهار، ونصب معسكر الجيش في حديقة عباس آباد، وذهب لزيارة قبر كتجلى خان الذي كان خادماً لجدّه عباس الكبير، وفي الثاني من محرم عام ١٠٥٩هـ وقعت قلعة "سبت" وما يجاورها في أيدي الإيرانيين، يوم الأحد الثاني عشر من محرم من نفس العام بدأ الهجوم على قندهار بعد إرسال خطاب وتأمين أهل القلعة، وفي يوم الخميس الثالث عشر من محرم ، خرج دولت خان حاكم قندهار ورفاقه من المدينة ووصل الشاه عباس فدخل إلى قندهار يوم الأحد ١٦ محرم وبعد ساعة من دخوله إليها أمر بضرب العملة باسمه، والدعاء له في الخطبة من على المنابر^٢.

١ - محمد علاء الدين منصور: تاريخ إيران بعد الاسلام، عباس اقبال، ١٩٩٠ م، الفجالة، ص ٦٨٠؛ أحمد الخولي: الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي - علاقاتها بالعثمانيين، ط ١٩٨١، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية، ص ٢١٨.

٢ - مرتضى دهقان نژاد: نقش راهبردی در روابط ایران و هند (در دوران صفویه)، ص ٥٥.

وحيد قزوینی بین الإبداع والحقیقة

وقد نظم وحید قزوینی منظومه حماسية بعنوان "فتحنامه قندهار" أو "فتحنامه عدار القرآن قندهار" وفيها يتحدث عن الحرب بين إيران والهند والتي انتهت بفتح ولاية قندهار، ويصف أيضاً رحلة صيد للشاه عباس الثاني أثناء فترة الحرب.

وقد قام بهداد بتحقيق هذه المنظومة ونشرها الكترونياً في اسفند ماه عام ۱۳۷۹هـ ش، وقد اعتمد بهداد في تحقيق المنظومة على نسختين خطيتين هما (۱۱۶۱ و ۱۱۶۲) في مكتبة مجلس الشورى الإيراني، النسخة رقم (۱۱۶۱) بخط متآكل وبها هوامش بخط وحید قزوینی نفسه مؤرخة ۱۰۸۱هـ ق، أما النسخة الثانية مجهولة التاريخ ويعتقد المحقق أنها دونت في عصر الشاعر أو ربما بعده بقليل.^۱

وتدور أحداث المنظومة في موضوعين الأول تصوير غاية في الجمال لميدان الصيد والحرب، والثاني اختلط فيه المدح المادي لروح وجسد الشاه عباس الثاني، بملاطفة عقله وذكائه.

مدح الملك ووصف الجيش:

تبدأ المنظومة بالمدح والتثناء على الشاه عباس الثاني فيقول:

- سيمنح الله التوفيق للملك ، الذي بداية سيرته كالشمس.
- نعم طالما أنهم لا يحركون الغصن من المكان، فخيال الثمار بالنسبة له محال.
- الفلك أيضاً يغتسل من فيض هذا التراب، الذي تمثل الشمس كل يوم بين يديه.
- لو لم يكن الفيض هو السعادة والنماء، يكون السرو الممشوق بصحبة العشب.
- ولو لم يصبح السحاب رقيق السفر ، فأى قطرة في بحر هي جوهر.
- الشاه عباس ملك الملوك الذي لا نظير له، يتدل به العرش والتاج والعمامة.
- أسد شجاع في ميدان الخصم ، والأسد الشرس في مواجهته ثعلب عجوز.
- بسهمه تثقبت قلوب الأعداء، والسماء مملوءة بقوة قوسه.
- تصبح الأرض قطعة، كقطعة جلد بقرة، لو أن ظل سيفه وقع على الأرض.

۱ - بهداد: فتحنامه قندهار، اسفند ماه، ۱۳۷۹هـ ش، ص ۴.

- حينما يشعل سيفه ميدان الحرب، يصير نبع الحقد في القلب كالماء.^١

بلى تا نجنبيد از جا نهال خيال ثمر باشد او را محال

ويبدأ الشاعر المنظومة بالبيت السابق الذي يثير جدلية ، فهو يعلم جيداً أن الحركة أصل الحياة، فيؤكد على أن الثمر محال إذا لم يكن هناك حركة للغصن ، كما يشبه في البيت الأول سيرة حياة الملك بالشمس التي وجدت منذ بداية الخلق وسوف تستمر إلى يوم البعث، وهذا ما يسمى بالإغراق في التشبيه الذي راج في الفنون في العصر الصفوي^٢.

ز تيرش مشبك دل دشمنان كمانش به پر زوری آسمان

وفي البيت السابق يتحدث عن فكرة فلسفية قديمة ، وهي أن القدماء كانوا يعدون الأرض في مكانة الأم أو المرأة ، والسماء في مكانة الأب أو الرجل، وبتلك الفكرة فهو ينسب القوة إلى السماء أي الرجل أو الأب^٣، وهو هنا أيضاً ينوع في استخدام التشبيه بين المادى والمعنوى، فهو يصف قوة الشاه عباس بالأسد في قوته المادية والسماء في قوته المعنوية، كما أن المقصود بكلمة "دل" هنا ليس القلب بل الكبد، وقد استخدم القلب كناية عن الكبد حتى يعمق المعنى ويزيده جمالاً.

شود چرم گاو زمین چاک چاک اگر سایهء تیغش افتد به خاک

نخستش دهد سير چون آفتاب	١ - شهی را که خواهد خدا کامیاب
خیال ثمر باشد او را محال	بلى تا نجنبيد از جا نهال
که هر روز خورشیدی آرد به دست	فلك نیز از فیض این گرد شست
یکی بود سرو سهی با گیا	نمی بود اگر فیض نشو و نما
کجا قطره در بحر می شد گهر	نمی گشت با ابر اگر هم سفر
که نازد به او تخت و تاج و کلاه	شهنشاه بی مثل عباس شاه
برش شیر درنده رویاه پیر	به میدان خصم افکنی شیر گیر
کمانش به پر زوری آسمان	ز تيرش مشبك دل دشمنان
اگر سایهء تیغش افتد به خاک	شود چرم گاو زمین چاک چاک
شود آب ، دل در بر کینه جو	کشد شعله در رزم چو تیغ او

بهداد : فتحنامه قندهار ، ص ١١، ١٠.

٢ - بهداد : فتحنامه قندهار ، ص ٤٢.

٣ - المصدر السابق: ص ٤٢.

وحيد قزوينى بين الإبداع والحقيقة

وفى البيت السابق يتحدث عن أسطورة أن الأرض خلقها الله على ظهر بقرة أو ثور، والتشبيه هنا غاية فى التعقيد فهو يشبه الملك فى القوة بالسماء، وعندما تلقى السماء بظل سيفها على الأرض تمزقها بل ويتعدى الأرض فيقتل الثور الذى يحملها. والقافية فى الأبيات السابقة موحدة بين الشطرين، بل بدأها بقافية قوية إذ إنه وحد بين الروى والقافية فى كلا المصراعين مثل:

شهى را كه خواهد خدا كامياب	نخستش دهد سير چون آفتاب
بلى تا نجيبيد از جا نهال	خيال ثمر باشد او را محال
فلك نيز از فيض اين گرد شست	كه هر روز خورشيدى آرد به دست
به ميدان خصم افكنى شير گير	برش شير درنده زوباه پير
ز تيرش مشبك دل دشمنان	كمائش به پر زورى آسمان
شود چرم گاو زمين چاك چاك	اگر سايهء تيغش افتد به خاك

أما بالنسبة لصنعة الجناس التى برع وحيد قزوينى فى استخدامها، فنجده يستخدم الجناس الكامل مثل : چاك ،چاك، وجناس ناقص مثل چاك و خاك ، وأحياناً يستخدم الجناس المزيد مثل: كير و پير.

وينتقل فى الحديث إلى بداية إعلان الحرب ووصف قوة الجيش واستعداداته فيقول:

- بعد سبع سنوات من جلوسه على العرش، أيها الطبل أعلن صوت السفر.
- من مدينة أصفهان إلى قندهار، جيش شديد الاشتعال كالشرر.
- كفى ثورة الجيش فى ذلك المكان، ليغلق الاتجاهات الست بنظرة.
- لا يعلم شخص قط عدد الجيش، ولكن الهواء أصيب بقحط من كثرة التنفس.
- ظهر لواء عظمة جيشك، كأنه روضة على حراب العلم.
- حينما تلاطمت أمواج الجيش على الصحراء والكهوف، كأنه سيل ممتلئ بالورد فى فصل الربيع.

- حينما خرج الملك مع الجيش من المدينة، صارت دولت آباد مقبرته.
- فبحث العقل عن فائدة هذه الرحلة، التى بشرت بها الحكومة من البداية.

- ما أطيب دولت آباد أساس السعادة، التي تحترق الجنة حسداً لها.
 - يمكن من شرح أوصافها، أن تكون أعماق قلب أصفهان.
 - نعم فشهرتها في العالم لأنها، قريبة من مدينة أصفهان.
 - لهذا جلست العمامة على الفلك، كالأخيار بالقرب من أصحاب الجاه.^١
 إن صنعة المقابلة أو ما يسمى بالفارسية (پارادوکسی) من الصناعات البلاغية التي برع في استخدامها وحيد قزوینی، وهذا النوع من الصور الشعرية استخدم منذ عصر سنائی ثم راج استخدامہ بكثرۃ بعد ذلك^٢، وفيه يوضح الشاعر الصورة بنقيضها، ومن أمثلة ذلك فيما سبق:

نمودی سپاه سعادت لوا
 گلستانی از پرچم نیزه ها
 سپه موج زن بود بر دشت و غار
 چو سیل آب پر گل به فصل بهار
 ففي الأبيات السابقة يصور لحظات ارتفاع العلم بعد المعارك كأنه روضة مليئة بالسعادة، وكلمة گلستانی لا تتفق مع الجيش والحرب، وفي البيت الذي يليه يصور كثرة عدد الجيش بالسيل الذي ينزل على الصحراء من كثرتة، ويشبه الجنود بالورد في فصل الربيع، والحالتان فيهما تضاد، ولكنه يبرز المعنى ويوضحه.

١ - پس از هفت سال از زمان جلوس ز شهر صفاهان سوی قندهار زبس جوش لشکر در آن جایگاه شمار سپه را ندانست کس نمودی سپاه سعادت لوا سپه موج زن بود بر دشت و غار بر آمد چو از شهر شه با سپاه از آن رو خرد، زین سفر سود چست خوشا دولت آباد خرم سرشبت ز وصفش همین شرح دادن توان بلی شهرتش در جهان زان بود ازین روی بر چرخ سایه کلاه	صلای سفر داد آوا ای کوس سپه گرم رفتار شد چون شرار ز شش سوی شد بر نگه بسته راه هوا قحط بود از برای نفس گلستانی از پرچم نیزه ها چو سیل آب پر گل به فصل بهار شدش دولت آباد آرامگاه که دولت به فالش بر آید نخست که از رشک او داغ سوزد بهشت که باشد جگر گوشهء اصفهان که نزدیک شهر صفاهان بود چو خویشان نزدیک ارباب جاه بهداد : فتحنامه قندهار ، ص ١٢ .
---	---

٢ - محمد غلامرضایی: سبک شناسی شعر پارسی، ص ٤٣٦.

وفى الأبيات استخدام لحسن التعليل الذى يساعد على إبراز المعنى وتوضيحه أيضاً
مثل:

شمار سپه را ندانست كس هوا فحط بود از براى نفس

ز بس جوش لشكر در آن جاىگاه ز شش سوى شد بر ننگه بسته راه

فى البيت الأول يعلل إصابة الهواء بالفحط ، وعدم استطاعة التنفس نتيجة لكثرة عدد الجيش الذى لا يستطيع أحد أن يحصر عدده، وفى هذا البيت تركيب جديد هو " هوا فحط" ، فكلمة فحط عادة تستخدم مع الغذاء، ولكنه استخدمها هنا ليبين مدى نقص الهواء بالنسبة لعدد الأفراد.

وفى البيت الثانى يعلل غلق الطرق أيضاً بكثرة العدد، وهو حسن التعليل.

أما من ناحية الأفكار التى تحتويها الأبيات السابقة فقد بدأها بتحديد تاريخ خروج الحملة من اصفهان، وهو العام السابع لجلوس عباس الثانى على العرش، وحينما يذكر الشاعر سنة خروج الجيش لفتح قندهار فهو هنا يؤكد على أن الشاه كان فى سن مناسبة لاتخاذ القرار، فقد ذكر كثير من المؤرخين أن الشاه عباس الثانى عندما تولى الحكم كان يبلغ من العمر التاسعة ، فإذا كانت بداية الحملة فى العام السابع يكون عمره حينها السادسة عشر عاماً وهو سن يصلح فيه أن يقود حملة، وقد ذكرنا فى بداية الحديث أن الأحداث الحقيقية أيضاً تؤكد ذلك.

ثم وصف أعداد الجيش ومدى استعداداته للسفر ، وتحدث عن تبشير المنجمين للشاه بالنصر قبل الخروج، وكانت عادة الملوك قبل أن يخرجوا للحرب استشارة المنجمين الخاصين بهم.

از آن رو خرد ، زين سفر سود چست كه دولت به فالش بر آيد نخست

يذكر بهداد أن (فالش بر آيد نخست) ضعف فى التأليف لدى الشاعر، أو ربما يكون خلق المضمون لدى شعراء الأسلوب الهندى¹، واعتقد أنه خلق مضمون ، بل ومضمون جيد ففى المصراع الأول يتساءل الشاعر عن فائدة تلك الرحلة ، وفى المصراع الثانى يخلق المضمون الجديد وهو أن الدولة بشرت بهذا الفتح من البداية.

١ - بهداد : فتحنامه قندهار ، ص ٤٣.

خوشا دولت آباد^۱ خرم سرشت
که از رشک او داغ سوزد بهشت
فی البيت السابق ترکیب جدید أيضاً وهو (داغ سوزد بهشت) وهو کنایة عن كثرة الحسد.
وصف الأماكن:

یصف وحید قزوینی طریق الجيش إلى قندهار وما يحدث فيه مدينة مدينة، وقريه
قرية فيقول:

- خرج القلب من ذلك المكان بعد خمسين يوماً، فارتفعت أعلام ملك الدنيا.
 - وولى الجيش العنان ناحية ريگ فسارت أمواج البحر إلى ريگ.
 - حيثما أتم الجيش عمله، انتقل من هناك خلال يومين.
 - وفي اليوم الثلاثين من ذلك المكان المظلم الضيق، تحرك الجيش تجاه مرغ خيز.
 - مكان طيب ذكرى من ارم ، ذلك المكان الذي قطعه من طريقه الربيع.^۲
- نلاحظ من خلال الأبيات السابقة أن الشاعر كان دقيقاً في وصف الأماكن ، وكذلك في حساب الوصول إلى المكان والخروج منه وحتى أسباب البقاء لفترة إن وجدت، كما أنه حرص على تشبيه قوة اندفاع الجيش وكثرة عدده بالأمواج المتلاطمة في البحر، وهذا خلق المضامين لشعراء الأسلوب الهندي ، ومن استخدامه لتراكيب جديدة في الأبيات السابقة تركيب (از خاک راهش بهار) وهنا أيضاً حسن التعليل، فهو ذكرى من جنة ارم لأنه جزء من الربيع .
- ومن هناك سار ناحية سر دهن، وفي اليوم التالي اجتمع السرو.

۱ - دولت آباد قرية من قرى برخوار في محافظة أصفهان تقع على مسافة عشرين ألف كم شمال أصفهان ، وسبعة آلاف زراع من طريق امير آباد إلى أصفهان.

<http://www.loghatnaameh.org/dekhodaworddetail-fb827a4151554e138c236ed5cee56604-fa.html>

- ۲ - وزان جای دلکش پس از پنجاه روز
علم های شه گشت گیتی فروز
- سوی ریگ پیچید لشکر عنان
از امواج دریا وریگ روان
- کند تا سپه کارسازی تمام
دو روز دگر گشت آنجا مقام
- به روز سیوم زان مکان تند وتیز
بجنبید لشکر سوی مرغ خیز
- نکو منزلی از ارم یادگار
که برید، از خاک راهش بهار

بهداد : فتننامه قندهار ، ص ۱۳، ۱۲.

- لا تقل سر دهن بل بستان ورد، فی کل حجر یفتتح دکان ورد.
- ماذا أقول عنها تحسدها جنة ارم، كل الحروف لا تكفى لوصف وردها.
- ومن هناك ملك الملوك صاحب قران ، توجه ناحية تاج آياد موفقاً.
- ماذا أقول عن تلك الحديقة الممتلئة بالماء والخضرة، التي يمكن أن يستخرج من هوائها ماء الورد.
- بسببه انسحب الخريف من تلك الحديقة، ويمكن أن تسمع نغمات البلبل من الورد.
- لا أقول ورد وبراغم شوك الخميعة ، كأنها منقار البلبل في الكلام.
- يختفي العنديل في ورق الورد، كأنه يعزف صوت غريب من خلف ستار.
- ابتعاد السعادة لا يحسب لأن عمل الورد هو كأس الشراب.
- وهناك ازداد معسكر سفيد آب ، فتلاطم موج الجيش كالسيل.
- وتوجهوا ناحية طريق الجبل الأسود، الملك والجيش يصحبهم لطف الله.
- تحدث الملك عن مكانة خوار، ورفع العلم كأنه وردة تفتحت حديثاً.
- وسار الجيش من ذلك الجبل إلى خوار أصوات وزمزمات كسيل الربيع.
- من عظمة قدوم الملك الموفق، أصبحت خيام خوار كالروضة^١.

به روز نگر سرو را انجمن	١ - وز آنجا روان شد سوی سردهن
گشوده به هر سنگ دکان گل	مگو سر دهن بود بستان گل
که حرف آید از وصف گل هایش کم	چه گویم از آن رشک باغ ارم
سوی تاج آید شد کام ران	وز آنجا شهنشاه صاحب قران
که بتوان گرفت از هوایش گلاب	چه گویم از آن باغ پر آب و تاب
توان نغمه بلبل از گل شنید	در آن باغ کز وی خزان پا کشید
چو منقار بلبل بود در سخن	نگویم گل و غنچه خار چمن
چو در برده ساز صوت غریب	نهاتست در برگ گل عندلیب
که گل می کند کار جام شراب	دور شادمانی ندارد حساب
سپه موج زن هم چو سیلاب شد	وزان پس معسكر سفید آب شد
شهنشاه و لشکر به لطف الله	به سوی سپه کوه کردند راه
علم را چو گل پرچم از نوش گفت	سخن شاه از منزل خوار گفت
خروشان وجوشان چو سیل بهار	از آن کوه لشکر روان شد به خوار
شداز خیمه ها خوار چون گلستان	ز فر قدوم شه کامران

بهداد : فتننامه قندهار ، ص ۱۶، ۱۵، ۱۳.

كما رأينا في الأبيات السابقة يذكر الشاعر اسم المكان الذي يعسكر فيه الجيش ثم يبدأ في وصفه، فمثلاً يقول عن "سر دهن" إن جنة أرم تحسدها من جمال وحسن مناظرها الطبيعية، ويغالى أو يفرط في التشبيه كعادة الشعراء في ذلك العصر فيقول إن كل حجر من أحجارها ينبت فيه الورد.

ثم يمدح الشاه مرة أخرى ويقول عنه أنه صاحب قران ثان، وكان الشخص الذي يلقب بهذا اللقب، هو من اقترن طالعه أو يوم مولده كوكبان في السماء، هما المشترى وزحل، وفي الشعر معناها أن صاحبها الملك العادل حاكم الدنيا الخالد حكمه، وصاحب قران أول هو الملك بابر أحد ملوك الهند الكوركانيين^١.

كما استخدم وحيد قزويني أيضاً صنعة نسج الخيال، وهو أن يستغل الشاعر البيئة المحيطة به في الصور الشعرية، وذلك مثل:

نهانست در برگ گل عندليب چو در پردهء ساز صوت غريب

في البيت السابق رسم صورة البلبل على ورق الورد، كأنه مطرب يغنى من وراء ستار، وابتكر في التركيبات الجديدة كعادة شعراء الأسلوب الهندي، ومن أمثلة التركيبات الجديدة "سيل بهار"، "غنچه خار چمن".

واستخدم الجناس التام، والجناس المزيد، حتى يزيد من الموسيقى الخارجية أو ما يسمى موسيقى الإطار الخارجي للبيت، مثل:

وزان بسن معسكر سفيد آب شد سپه موج زن هم چو سيلاب شد

سخن شاه از منزل خوار گفت علم را چو گل پرچم از نوشكفت

وبرع وحيد قزويني في إظهار ثقافته ومعرفته باللغة العربية، فاستخدم مفردة بمعنى واحد في شطرة واحدة، مرة باللغة العربية ومرة أخرى باللغة الفارسية، وهى "علم"، "پرچم".

١ - أبو الحسن ديانت: فرهنگ تاريخى سنجشها و ارزشها، جلد دوم، نقود ومسكوكات، ط١، تبريز،

١٣٦٧ هـ ش، ص ٢٢٤، ٢١٦.

وصف رحلة الصيد:

وأثناء سير الحملة كان الجيش ينزل فى أماكن صيد الحيوانات والطيور ، فلم يترك وحيد قزوینی ذلك بل وصف جميع رحلات صيد الملك أثناء الحملة مثل:

- بقى الملك فى تلك الأرض عشرين يوماً، كانت جميعها مجلس للسعادة اليومية.
- رغبت فى أن تبقى مع الملك ، لأن تلك الأرض مرتع للخيل.
- آلاف من الجياد العربية الأصل، مسرعة بلا لجام كالرياح^١.

وبعد أن يصف الشاعر الجياد البرية وكيفية صيدها ، يبدأ فى وصف صيد الطيور، وصيد الخنازير فيقول:

- ولأن تلك الأرض كانت مكاناً للصيد، كان ملك الملوك يذهب إليها كل يوم.
- فكان يمنح السعادة حينها ، للسنقر^٢ والجرع^٣ والصقر والتسر.
- كان يأخذ لكل صيد كميناً، العقاب فى السماء والنمر فى الأرض.
- فكل منهم لا يتشابه فى مكان الصيد، فترى صدى دورانه من سيره.
- فى تلك الروبيداء مكان الخنزير، علم أن الملك القائد العظيم هناك.
- يجرون إلى كل مكان من هذا الاتجاه، فكانت شبكة الطريق حلقة الجيش.
- ملك الملوك مع بعض من القادة، حينما ظهرت النار فى ذلك المكان.
- القوس فى ساعده والسهم فى يده، يجرون فى كل اتجاه كأسد سكران.

- ١ - در آن سرزمین ماند شه بیست روز به شادی همه روزه مجلس فرود
- به ماندن از آن شاه را میل بود که آن سر زمین مرتع خیل بود
- هزاران زاسبان تازی نژاد چمیدی درو بی عنان هم چو باد

بهداد : فتحنامه قندهار ، ص ١٧

- ٢ - هو أحد طيور الصيد جسمه نحيل وجناحه قصير ومنقاره صغير يطير بالقرب من الأرض ويبنى أعشاشه على الأرض أيضاً. (غلامحسين صدرى افشار؛ نسرین حکمی؛ نسترن حکمی: فرهنگ جیبی فارسى امروز، ط ١٣٧٧ هـ ش، تهران، ص ٦٧٤).
- ٣ - هو أحد طيور الصيد أيضاً، حاد وقوى له مخالب متوسطة، وأجنحه طويله، ألوانها رمادى منقطه بالأسود والأبيض. (المصدر السابق: ص ٣٩٤).

- الخنازیر الوحشية فی ذلك الوقت، یفرون فی كل اتجاه فی حالة صیاح عام.
 - یصلون عند الشاه الموفق، فلا یبتعد ملك الملوك عنهم.
 - فیرمی ملك ملوك الدولة الموفق ، فیصیب السهم الخشبی الخنزیر من قدمه.
 - فیصیر جسده بسهم واحد، كسفینة فی بحر من الدماء.
 - حینما عاد من الرحلة والصيد، عقد الجيش العزم إلى خراسان.
 - ثم ترجل الجيش من رشمه إلى ناحية ده نمك فی سعادة.^۱
- یقول بهداد أن الأبیات من ۷۷ إلى ۱۹۲ لا تنتمی إلى الأسلوب الهندی (سبك هندی)^۲ من حیث القافیة ، فكما رأینا فی الأبیات من ۱ إلى ۷۶ فقد كانت أغلب القافیة متفقة فی الحرف الأخير فقط والقلیل فی القافیة والروی، كما كان حریصاً فی الأبیات بعد ذلك على أن تكون الكلمة الأخيرة فی نهاية كل شطرة متفقة فی كل الحروف أو بینهما تجانس فی أغلب الحروف، ومن هنا یتضح أن المنظومة كانت مزجاً بین الأسلوب الهندی والأسلوب العراقی.

- | | |
|--------------------------------|----------------------------|
| ۱ - چو سر زمین بود جای شكار | به هر روز گشتی شهنشاه سوار |
| - به شفقار وچرخ وبه شاهین وپاز | همی داد هنگامه عیش ساز |
| - گزفتی بهر صید کردی کمین | عقاب از هوا وبلنگ از زمین |
| - یکی نیستان بود در صیدگاه | که فرسوده گشتی زسیرش نگاه |
| - در آن نیستان بود جای گراز | شد آگه از شاه گردن فراز |
| - بهر سو شتابید از آن جایگاه | بود حلقه لشکری دام راه |
| - شهنشاه با چند تن از سران | چو آتش در آمد بدان نیستان |
| - کماتی به بازوی وتیری بدست | شتابان بهر سوی چون شیر مست |
| - گرازان وحشی در آن ازدحام | بهر سو گریزان ز غوغای عام |
| - رسیدند نزد شاه کامران | شهنشاه نیچید از ایشان عنان |
| - فکند آن شهنشاه کشور گشا | به هر چوبه تیری گرازی ز پا |
| - به دریا خون شد تنش در زمان | بیک تیر مانند گشتی روان |
| - چو گردید فارغ ز سیر و شكار | به سوی خراسان سپه بست یار |
| - شد از رشمه لشکر پیاده روان | وز انجا سوی ده نمك شادمان |

بهداد : فتحنامه قندهار ، ص ۱۸، ۱۷.

۲ - بهداد : فتحنامه قندهار ، ص ۴۴.

ونلاحظ من خلال الأبيات السابقة أن الشاعر استطاع أن يصور المشاهد الحقيقية التي حدثت أمامه، فصور حالة الهلع والفرع التي كانت تحدث للطيور والحيوانات إذا ما رأت الملك وقواده وفخاخ صيدهم فيختلط الحابل بالنابل، ليقع الصيد في الفخ، وكان حريصاً على مدح الملك بألقاب الموفق ملك الملوك العادل، وتلك الصفات والألقاب شاع استخدامها لدى شعراء الأسلوب الهندي.

البناء والتعمير:

اهتم الملوك في العصر الصفوي بالبناء والتعمير اهتماماً كبيراً، لدرجة أن هذا الاهتمام الزائد عبر عنه كل الشعراء، فلا نجد ديوان يخلو من وصف تلك النهضة العمرانية، فنجد وحيد قزويني من خلال منظومة فتحنامه قندهار يشير إلى أمر الملك ببناء حمام عام وكذلك انشاء قصر.

- وقبل دخول ملك الملوك إلى هناك، أمر بترميم حمام.

- وعندما صدر أمر الملك زينة المجلس، انشغل الجميع بهذا الأمر.

وحينما يصل الملك إلى كشمير ويذهب إلى الصيد ويبهره جمال الطبيعة هناك يأمر ببناء قصر، فيقول وحيد قزويني عن ذلك:

- الملك الموفق ظل ذو الجلال، كان يذهب إلى هناك للتفريح عن النفس.

- وللراحة أثناء الصيد أحياناً، وأحياناً للاستمتاع بالورد والسعادة.

- وحينما رحبت تلك الأرض بالملك، سيد العالم العالم.

- عندئذ أمر الصناع، ببناء قصر في تلك الروضة.^٢

١ - در آنجا شهنشاه پیش از ورود

به تعمیر گرمابه فرمان نمود

جو گفتار شه مجلس آرای شد

در آن کار سرها همه پای شد

بهداد: فتحنامه قندهار، ص ٢٠

٢ - شه کامران سایه ذو الجلال

بدانجا شدی بهر دفع ملال

- هم از صید هنگامه آراستی

هم از سیر گل عیش پیراستی

خوش آمد جو آن سر زمین شاه را

خدیو جهان جوی آگاه را

چنین داد فرمان که صنعت گران

بسازند قصری در آن گلستان

بهداد: فتحنامه قندهار، ص ٢٠.

من أهم الخصائص التي ظهرت في شعر المدح في العصر الصفوي ، مدح الملك بألقاب مختلفة ، منها ما مدح به الشاعر الشاه عباس الثاني ، الملك الموفق، سيد العالم، ظل ذو الجلال، ومن الجدير بالذكر أن لقب ظل الله كان يلقب به الشاه عباس الأول جد الشاه عباس الثاني .

لو درسنا الأبيات السابقة من الناحية البلاغية، لوجدنا أنها تنتمي إلى الأسلوب العراقي، فقد اهتم فيها بأن يوحد القافية والوزن في الكلمة الأخيرة من كلا المصراعين، وفي أحيان أخرى نجده يهتم أيضاً بتوحيد الوزن والقافية في بداية المصارع، ومن أمثلة ذلك:

چو گفتار شه مجلس آرای شد در آن کار سرها همه پای شد
خوش آمد چو آن سر زمین شاه را خدیو جهان جوی آگاه را
هم از اسید هنگامه آراستی هم از سیر گل عیش پیراستی
وبعد طریق طویل من الفتوحات وصل إلى قندهار وأمر بحصارها فيقول وحيد
قزوينی عن ذلك:

- جاء ملك الملوك صاحب قران ، من إيران وسيطر على بلاد الهند.
- حينما اقترب من قلعة قندهار ، فأرسل فوجاً من الجيش للحصار.
- فربما لا تقع في يد القبائل، فهم لا يعرفون لغة أولئك القوم.
- فبهذا الفتح ينقطع أمل أهل الحصار مرة واحدة من قندهار.
- فأصبحوا يبحثون عن الأمان في عدل الملك، معتذرين بالقول والفعل.
- فقبل سيد الفلك عذرهم ، وعفى عن الصغير والكبير.
- وأمر الملك الوالي على هذه المحافظة، بإصدار فرمان للأمان.
- وفك الجيش الحصار ، فأثنوا على شعار الملك العادل.
- وأصبح ذلك اليوم عيداً كعيد حديقة ارم، مليئاً بالاحتفالات والنعيم.
- استقبل الملك القادة بالإقبال، في أربعين يوماً سيطر على مائة طريق.
- ودخل بساط الأرض الإلهي، تحت خاتم ملك ملوكنا.

- وحققت السماء رغبة قلبه، فكانت علامة من قائد الفلك.^١
وهكذا كانت منظومة وحید قزوینی سجلاً يحوى كل تفاصيل فترة فتح قندهار بالتواريخ والأحداث، ويبدو أن مهنته في ديوان المنشآت أكسبته الخبرة الكافية في تدوين الأحداث وتسجيلها بالتاريخ، فظهرت بشكل جيد في شعره، كما أن المنظومة بأكملها تدخل تحت الأسلوب الواقعي في الشعر.

وقد لمسنا ثقافته ومعرفته باللغة التركية والعربية، ومن أمثلة استخدامه للغة العربية الكلمات الآتية:

عذر، صغير، وكبير، ضمير، منير، جدول، علم، فوج، وغيره.....

من الكلمات التركية الأصل:

يلان بمعنى قبيلة، لر لاحقاً تفيد العظمة، وغيره...

وقد أنهى وحید قزوینی منظومته باحتفالات الفتح، المؤيدة من الله والتي حققت أمنيته، بما يضعه في منزلة الإمام العارف العالم، المؤيد من الله .

١ - كه آمد شهنشاه صاحب قران	ز ايران به تسخير هندوستان
- جو زديك شد قلعه قندهار	فرستاد فوجى به سوى حصار
- كه شايد نيافت بدست يلان	زياتى از ان مردم بي زبان
- ازين فتح يكباره اهل حصار	بريدند اميد از قندهار
- امان جوى گشتند از عدل شاه	ز گفتار و كردار خود عذر خواه
- خديو فلك قدر پوزش پذير	پذيرفت عذر صغير وكبير
- به امر شه اين بندهم آستان	رقم كرد فرمان براى امان
- سپاهان برون آمدند از حصار	ثنا خوان شاه عدالت شعار
- در آن روز چشنى چو باغ ارم .	شد آراسته بر زنار ونعم
- نمودند گردان به اقبال شاه	به چل روز تسخير يك مائه راه
- در آيد الهى بسيط زمين	شهنشاه ما را به زير نگين
- بگردد به كام دلش آسمان	بود تا ز گردون گردان نشان

بهداد : فتحنامه قندهار ، ص ٤١، ٤٠، ٣٩.

الخاتمة

توصلت الدراسة عن وحيد قزويني إلى عدة نتائج من أهمها:

- ١- أن اسمه ميرزا محمد طاهر وحيد قزويني ابن محمد حسين خان القزويني ، ولد عام ١٠١٥هـ ق، وتوفي عام ١١١٢ هـ ق تقريباً.
- ٢- عمل كاتباً في ديوان الوزير في بداية الأمر ، ثم صار المؤرخ الرسمي في بلاط الشاه عباس الثاني عام ١١٠١ هـ ق ، وبعد مقتل سارو تقى اسند إليه الشاه عمل ساروتقى، وكان أيضاً وزيراً لخليفة السلطان وظل يرتقى في المناصب من منشى الوقائع في بلاط السلطان، إلى وزير للشاه عباس الثاني والشاه صفى من قبله ثم من بعد ذلك وزير للشاه سليمان (١٠٧٨ - ١١٠٥ هـ ق) .
- ٣- غزارة إنتاجه الأدبي في الشعر والنثر، فقد نظم في أغلب فنون عصره ، وأسلوبه كان يتبع الأسلوب الهندي الذي راج وانتشر في ذلك العصر.
- ٤- استطاع أن يوظف الإبداع الفني توظيفاً جيداً، في التعبير عن القضايا الحقيقية التي كانت تواجه المجتمع الصفوي.
- ٥- تعتبر منظومته (شهر آشوب) من أهم المنظومات التي نظمت في فن غزل الحرف والحرفين الذي انتشر في ذلك العصر وكان له أهمية كبيرة بين الشعراء، ولكنها لم تدرس منفصلة إلى الآن.
- ٦- أثبتت الدراسة أنه شاعر كبير له مكانته بين شعراء العصر الصفوي إلى جانب مكانته كناثر ومؤلف لكثير من المصادر بل وأهم المصادر التي ألفت في العصر الصفوي ، فقد كان كثير من المؤرخين يعدونه شاعر ذا مستوى متوسط بين الشعراء وذلك لأنهم لم يدرسوا أشعاره دراسة جيدة..
- ٧- كان له دور في التجديد في العصر الصفوي، وذلك باتباعه الأسلوب الجديد، وتجديده في التراكيب، والصور الشعرية الجديدة التي لم ترد من قبل.
- ٨- استطاع أن يوظف الإبداع الأدبي لخدمة المضمون الشعري، على الرغم من صعوبة الموضوعات التي تناولها فهي موضوعات جافة لا تتفق مع اللطافة والرفقة الشعرية.

ثبت أسماء المراجع

أولاً المراجع الفارسیة:

- ۱- أبو الحسن دیانت: فرهنگ تاریخی سنجشها و ارزشها، جلد دوم، نقود و مسجوعات، ط ۱، تبریز، ۱۳۶۷ هـ ش .
- ۲- أحمد گلچین معانی: شهر آشوب در شعر فارسی، تهران، ۱۳۴۶ هـ ش.
- ۳- انگلبرت کمپفر: سفرنامه کمپفر، ترجمه کیکاوس جهانداري، ط ۳، تهران، ۱۳۶۳ هـ ش..
- ۴- بهداد: شهر آشوب، محمد طاهر وحید الزمان قزوینی، تحقیق، ط تهران صیفا ۱۳۷۹ هـ ش.
- بهداد: فتحنامه قندهار، اسفند ماه، ۱۳۷۹ هـ ش.
- ۵- حسین فریور، تاریخ ادبیات ایران و تاریخ شعرا:، ط ۱۵، تهران .
- ۶- زین العابدین مؤتمن: تحول شعر فارسی، ط ۳ تهران ۱۳۵۵ هـ ش.
- ۷- سام میرزا: تحفهء سامی، تهران، ۱۳۱۴ هـ ش .
- ۸- سیروس شیما: آشنائی با عروض و قافیه، ط ۱۴، تهران، ۱۳۷۸ هـ ش.
- ۹- سیروش شمیسا: نگاهى تازه به بدیع، ط ۴، تهران، ۱۳۷۱ هـ ش.
- ۱۰- علی أكبر شهابی: روابط ادبی ایران و هند، ط تهران ۱۳۱۶ هـ ش.
- ۱۱- لطفعلی بیکدلی، تحقیق سید جعفر شهیدی: آتکشدہ آذر، تا اواخر قرن دوازدهم، ط ۱۳۳۷ هـ ش.
- ۱۱- محمد تقی بهار: سبک شناسی یا تطور نثر فارسی، جلد سوم، چاپ چهارم، تهران، ۲۵۳۵ ش ش .
- ۱۲- شیخ محمد علی حزین: تذکره حزین، چاپ دوم، کتابخانه دیجتال هندوستان، ط ۱۳۳۴ هـ ش .
- ۱۳- دکتر محمد غلامرضایی: سبک شناسی شعر پارسی از رودکی تا شاملو، ط تهران، ۱۳۷۷ هـ ش.

۱۴- میرزا محمد طاهر نصر آبادی اصفهانی: تذکره نصر آبادی ، طهران، چاپخانه ارمغان ، ۱۳۱۷ هـ ش.

ثانیاً المراجع العربیة والمعربة:

۱- أحمد الخولی: الدولة الصفویة تاریخها السیاسی والاجتماعی - علاقاتها بالعثمانيين، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ط ۱۹۸۱.

۲- عباس اقبال : تاریخ ایران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدین منصور: الفجالة، ۱۹۹۰ م.

ثالثاً الرسائل العلمية العربیة:

۱- آمل حسین محمود: المنتديات الأدبية فی ایران فی العصر الصفوی ، رسالة دكتوراه غیر منشورة جامعة سوهاج كلية الآداب، ۱۹۹۹ م.

۲- آمل حسین محمود: شعر طالب الأملی بین ایران والهند، رسالة ماجستير غیر منشورة كلية الآداب جامعة سوهاج، ۱۹۹۴ م.

رابعاً الدوريات الفارسیة:

۱- دکتر بیانی: روش آموزش در دوره صفوی، نشر روان شناسی و علوم تربیتی "آموزش و پرورش" سال دهم، فروردین، ۱۳۱۹ هـ ش، شماره اول. ۲- علی رضا کریمی: مجله مرکز تحقیق کامپیوتر علوم اسلامی ، خلیفه سلطان (سلطان علما) فقیه وزیر اعظم عصر صفوی سال دوم شماره چهارم. ۳- محمد راستگوفر (نویسنده مسئول) ، معصومه سام خانیانی : سبک شناسی مثنوی « خلوت راز » از وحید قزوینی و نوآوریهای ادبی او، فصلنامه تخصصی سبک شناسی نظم و نثر فارسی (بهار ادب) علمی - پژوهشی سال چهارم - شماره دوم - تابستان ۱۳۹۰ هـ ش - شماره پیاپی.

۴- مرتضی دهقان نژاد: نقش راهبردی در روابط ایران و هند (در دوران صفویه)، مجلات زبان و ادبیات "تامه انجمن" ، زمستان ۱۳۸۴ هـ ش.

۵- محمد تقی پژوه دانش : فصلنامه دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه تهران، مجله فلسفه، کلام و عرفان، جاویدان خرد، الاصول الخمسة وحید قزوینی، پاییز ۱۳۵۵ هـ ش، شماره ۲.

خامساً المعاجم الفارسية:

٦- غلامحسین صدری افشار؛ نسرین حکمی؛ نسترن حکمی؛ فرهنگ جیبی فارسی
امروز، ط ١٣٧٧ هـ ش، تهران.

سادساً المواقع الإلكترونية:

- 1- <http://www.almaany.com/answers/145678/>
- 2- <http://www.loghatnaameh.org/dekhodaworddetail->
- 3- <http://daififoudil.maktoobblog.com/959004/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88>
- 4- www.ra.wikipedia.com
- 5- <http://www.rasekhoon.net/Mashahir/Show-900542.aspx>
- 6- www.aftabir.com/literature/trip